عبد الله الشريفى

سامُوراى عربى

مجموعة قصصية

(قِصص من العراق ومِصر والسعودية والكويت وفِلسطين)

الطبعة الأولى

مارس 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	ساموراى عربى
المؤلف	عبد الله الشريفى
التصنيف	مجموعة قصصية
رقم الإيداع القانونى	2019 - 5005
عدد الصفحات	190 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	351 الطبعة الأولى مارس 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	الشاعر محمد الساعى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشـــر طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من المــؤلــف



الإهـــــداء

في صباحِ يومِ 2 أغسطس من عامِ 1990 .

فزِزت على صوتِ بكاءِ أبي ، الذي كان يبكي كبكاء الثكلى على فقدِ ولدِها ، وذكرني في ذلك اليوم .. بقولِ النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، عن جبل أحُد .. إذ قال : (هذا الجبل يحُبنا ونحبه) . وقد أكمل حديثه قائلاً : أن مثَل الشيخ فهد الأحمد كمثلِ جبلِ أحد : (هذا الشيخ يحُبنا ونحبه) ..

فكيف للتاريخ أن يكتب أننا قتلته ..!

إلى ذكرى وروح أبي (أبو العطور) المرحوم الحاج كاظم العبدالله الطروم الشريفي ، وإلى ذكرى وروح (جبَل أحد) المرحوم الشيخ الشهيد السعيد (فهد الأحمد الجابر الصباح) الذي حين نزل (رمات النظام) من سفحِهِ ، وأنشغلوا بجمع الغنائم ، بدأ العدد التنازلي لِسقوطهم ، وإلتف عليهِم الشعب والمحيط العربي والعالم بأسرهِ ، فكانت نهايتهم . في حُفر ومزابل التاريخ ..

برجاء قراءة سورة الفاتِحة لروحي : أبي ، وشهيد دسمان ، شيخ الشهداء ، الشهيد السعيد فهد الأحمد الجابر الصباح ..

مقدِمة المؤلِف

الساموراي طبقة وراثية للمحاربين باليابان خلال عهودها الإقطاعية والمصطلح أصلاً يشير فقط إلى الحرس الإمبراطوري ، ولكنه بعد قدوم النظام الإقطاعي ، صار يشير لكل الطبقة العسكرية ، بما في ذلك المحاربين الذين يُطلق عليهم اسم الدايميوس والشوغن .

وينتمي جزء من اليابانيين ، إلى هذه المجموعة ، التي تربط بين المحاربين من الساموراي كيري ، وهو إنتحار إحتفالي إلصِق كثيراً بِصفة الساموراي ، لإبراز صِفة الطاعة وحسب .

بينما الساموراي هي مبدأ ، وليست إحتفالية ، تُبرِز قيمة ومعنى التضحية من أجل الوطن والشعوب والحبيبة .

وهي ليست صِفة خاصة بقوم بحد فلسفتها ، أي أنها تمثِل المضحين الشجعان من أجلِ وأرفع المبادئ وأقدسها أينما كانوا ، لا سيما الشعوب العربية ، والتي أثبت أبناءها ، أنهم رمز التضحيات والفداء الوطني والقومي والإنساني ...

ولعل أبطال هذهِ المجموعة القصصية العربية ، خيرُ شاهدٍ على جزء يسير من هذهِ التضحيات السامية ، لقومي وأهلي (العرب) .

إشارات
ثَمةُ خجلٍ شرقيْ ،
على وجه أمي ،
يشبه لوحة
" الموناليزا "

ذاكِرة الحروب

ق ق ج

جاؤوا لها بهِ .. محمولاً على الأكتاف ،
لا طاقة لأحدٍ بأن يخبرها أن : " الجثة بلا رأس "
كان الجميع) يبحث لها عن كلمةِ مواساة ،
بينما هي : كانت تبحث عن فمِه ..!
...

إشارات
نُصفقُ لِحربٍ ،
يقودها بنـي الجِلدة ،
حربٌ ، تُقتل فيها أم لا نعرفها .!
وطِفل ، لم يسعنا أخذهِ بالأحضان !!

ملحمة القرين

قصة قصيرة

ككل صباحٍ . يستعد عامر للذهاب إلى الواجب .

وككلِ صباحٍ تسأله زوجته :

- **عامر .. على وين حبيبي ؟**
  أكيد إنت طالع للقرين ؟
- **دام تدرين ..**
  حق شنو تسألين .
- **تبي الصِج ..**
  اليوم غير كل يوم .!!
- **إحساسِك في مكانة ،**
  وهُو نفس شعوري ..
- **حبيبي وأبوعيالي :**
  عملِك مع المقاومة الكويتية ،

فيهِ خطر عليك .. أبيك تكون حذِر ،
علشاني .. وعلشان عيالنة ،
اللي ينطرون جيتك في كل يوم .

- **توئم روحي .. ي بعد طوايفي ،**
الموت في ساحة الشهادة من أجل الكويت ،
فوزٌ ونجاة .. ما تبين أكون لك شفيع
عند الله .. يوم لا ينفع مال ولا بنون ؟.
- **أدري بهالشي .. بس : ماني مِتصورة ،**
أني في يوم من الأيام ممكن أفارقِك !
اليوم أحس نفسي متضايقة ،
ووايد مشتاقة لك .. والوجودك معانا ...
- **وأنا ما أخفيج سِر ي بنت الَحلال ،**
أشعر براحة وطمئنينة عجيبة ..
ورغبة في أن أرفع علم الكويت ،
في العلالي ...
- **جان جذي .. عيَل روح .. وعين الله ترعاك ،**
حِنا على الحق .. بإذن الله .

...

طئطئت الزوجة برأسها ، فرفع رأسها عامر ، وبدأ يمسح الدموع من على وجنتيها ، حتى تعانقا مرتميان على نفسيهما ، وكاد أن يكسر كلٌ منهم عظام الآخر ،

من شدة العناق ...

ريثما خرج عامر .. راحت زوجته تمسك بأطفالها ، وتردد باكية

" *فَمِنهُم مَّن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً* "

كان عامر فرج العنزي من ضمن 31 مواطناً كويتياً ، وجدوا أنفسهم على وشك الطرد من البلاد ، التي نشؤوا

وترعرعوا فيها .

أيعقل أن يتبخر كل شيء .. ويضيع كل شيءٍ في ساعاتٍ من الزمن . !؟

- **هل يعقل أننا سنفيق من هذا الكابوس ؟**
- **كم يكفي من الرصاص لطرد هؤلاء ؟**
- **كم يكفي من الدعاء .. لتنزِل عليهِم الصاعِقة ؟**

كانت هذه الكلمات ، هي الكلمات التي أفتتحت بها مجموعة من الشباب تدعى :

" مجموعة المسيلة " تنظيم مسلح " ، لبدء الشرارة الأولى من التأسيس الملحمي للمقاومة الكويتية .. في 24 / 2 / 1991 م .....

يريدوننا أن نخرج من البلاد التي هي البيت الوحيد الذي نشعر فيهِ بالأمان .. !

وبعد أن كانت الكويت كبيت سعيد ، كل شيئ متوفِر فيه ، صارت أرضاً مغتصبة ، مكبلة .. بين يدي الصمت .. والريبة

سيناريو مُعد ، لم يكن على حين غرة أبداً .!

ضغطت الصدمة على كبرياءنا ، وهشمت الصبر ، أفقدتنا القدرة على التفكير والتركيز ، إستنشاط الناس ، ولم يكن باليد حيلة ،

غير أن نقتل اليأس في أعماقِنا ،

في قلوبنا .. في عقولنا ..

حينما كنا نمر على سيطرة تفتيش ، كانوا يأخذون منا أوراقنا الثبوتية ..!

ويسلموها للضابط الجالس المسترخي على أريكة ، والذي لا يكلف نفسه بالإسراع في قراءة ما بين يديه من إثباتات ، حتى نضُج ..

ونطلب منه أن يراعي أننا في الطريق الى المستشفى ، نحمِل معنا مريضاً أرهقه الإنتظار .

بيدِنا الحيار ..

أما أن نوقِع على قرار التنازل عن الأرض ..!

وأما أن نخبر زوجاتنا ، بأننا طلقنا الدُنيا ، ونطلب منهن الإذن بالفراق ..

مضت سبعة أشهر على الإحتلال ، ونحن نقرأ بصمت وحرص وتمعن وإهتمام ، كيف لنا أن نؤمن سُبل العيش والكرامة ، وقد أجمع كبيرنا وصغيرنا على الصمود وتحدي تلك القرارات التي تقضي بأن :

ينتقل بعضنا من خدمة الجيش الكويتي الوطني إلى الخدمة الإلزامية ، تحت ألوية الجيش الشعبي العراقي ، لكننا أبينا ذلك ، وأبى جميع الكويتيين تغيير لوحات سياراتهم من (الكويت) إلى (العراق – كويت) .

رغم أن التنقل والحركة في داخل الكويت صار ممنوعاً دون ذلك لا سبيل لهم على ردعِنا ، سِوى بالإعتقال ، تقييد الحركة ، كنا نشعر بالغثيان حد التقزز ، حين تُفتش بيوتنا ، بحثاً عن صور ، وأوراقاً ثبوتية ..

أو بحثاً عن شيوخ .!

طبيعة العلاقة التي تربطنا بالأرض ، فرضت صبرها علينا ..

وبالتالي : هي أنتجت رجال أكفاء .. شجعان .. يأبون العيش كالعبيد ..

وكان لمجموعة المسيلة قائد يدعى : " السيد هادي العلوي " ، قد إستدعى مجموعة من المخلصين الذين لم ينسوا أنهم شربوا من ماء الوطن ، وأستظلوا بظله ، لقد نفثت فيهم روح القدس ، شقوا طريقهم ، ولوحت ألسنتهم بالقول :

" أننا لن نخرج من هذا البلد كما أخرج أخواننا الفلسطينيين عام النكبة " .

كانت السلطة العراقية صارمة ، في كبحِ جماح ، كل من تسول له نفسه المساس بالأمن الجديد للبلاد ، فهؤلاء خارجين على القانون ، كما يقول الجيش المغلوب على أمرِه .

كان يوماً سعيداً وفريد من نوعِه ، قبل أن يكون ملحمياً ، إذ أن الأخبار تأتي بأن : جيوش قوات التحالف ، ستبدأ بعمليات التحرير صباحاً ، وكان لزاماً علينا أن نُعد العدة ليوم الغد ، بأن نهيئ أكبر عدد ممكن من الشباب والعدة ، للإنقضاض على الجيش الغازي ، ومساعدة قوات التحرير بالدخول للكويت دون أي مقاومة تذكر ..

إلا أن هذهِ التهيئة ، صادفت دخول جيش جرار إلى منطقة القرين ، التي تُعد الملتقى والوكر الرئيسي للمقاومة الكويتية .

بغية تفتيشها وإعتقال شبابها ،

لكون المنطقة تمثل بالنسبة لهم بؤرة مسلحة ومقاومة .

كنا في تلك الأيام مشغولين بالإعداد ليوم التحرير ، وكنا نعقِد الإجتماعات تلو الإجتماعات ، من أجل يوم النصر والخلاص ..

فمنا من كان يكتب .. ومنا من كان يصلي ..

ومنا من كان يراقب من الأسطح . ولفت إنتباهنا اليوم ، أن المقاوم عامر العنزي ، مشغول بشيء لا نعرفه .!

- **عامر .. شفيك يخوي .؟**
  ليكون الخوف سِكن قلبك . !
- **لا أبداً .. في سبيل الكويت ،**
  الخوف هذا شي مهو بالحسبان .
- **عيَل وش السالفة ؟**
- **العيال يخوك ..**
  طارين عالبال .. من ثلاث أيام ما شفتهم .
- **كلِنه مثلك يخوي ..**
  إذكر الله ... وكوم صليلك ركعتين لوجه الله .
- **ونعم بالله .. صدقت ،**
  أنا محتاج أوكف بين إيدين الباري عز وجل .

لقد إبتدأت عمليات التفتيش والإعتقال ، والجدير بالذكر : أن الإستخبارات العراقية ،

قد إستبقت عملية دخول الجيش ، بالدخول إلى المنطقة ، من خلال سيارات :

(شاحنات دقيق) ، وبعد أن إنتهوا من تفتيش بيوتات كثيرة ، وصلوا لبيت القرين ، ولم يفتح لهم أحد الباب ، وحين أرادوا الإقتحام من خلال كسر الأبواب ، قابلهم المقاوم : محمد يوسف ، ورفاقه بالمقاومة بإطلاق كثيف للرصاص ، لاقت ذلك عملية إطلاقات تنويرية من قبل الجيش لطلب النصرة ، والإشتباك مع المقاومة التي ردت على الأعمال البربرية التي يقوم فيها الجيش العراقي هناك .

وقد أردى محمد يوسف منهم قتيلين ، ليبدأ الإشتباك المباشر بين المقاومة الكويتية ، والجيش العراقي ، وفي هذه الأثناء ، وجه القائد السيد هادي العلوي ، نداء إستغاثة ، تجمع على أثره الشباب الكويتي ، مما دعى أفرد الجيش العراقي لضرب رصاص عشوائي كثيف على الناس .

في هذا الوقت توجهت مجموعة من المقاومين ، إلى منزل الشهيد بدر ناصر العيدان وصاروا يضربون الجيش من هناك ، لتخفيف حدة الوطئ على المجموعة الاخرى في بيت القرين ، وهم جمال البناي ، طلال الهزاع ، خليل البلوشي ، حسين علي ، إبراهيم صقر ، وآخرين .

لقد أمر السيد هادي العلوي ، برفع العلم الكويتي على بيت القرين ، وقد قام المقاوم : عامر فرج العنزي ..

برفع العلم على سطح البيت ، وهو أول علم كويتي

يُرفع بعد الإحتلال العراقي للكويت .

إلا أن الجنود العراقيين ، وبعد أن رُفِع العلم ، أحسوا بأن هذا العمل سيؤدي إلى شحن الهِمم ..

فقاموا بإطلاق قذيفة أر بي جي سفن ، إخترقت جدار السطح ، واسقطت عامر العنزي جريحاً ، كان في آخرِ انفاسهِ ، وحين إجتمعنا حوله ، كانت نظراته توحي بأنه ،

لم يلتفت لوجودنا وحزننا وبكائنا عليه ، لقد ظننا أن نظراته كانت تتجه لرؤية أولاده ، الذين لطالما إشتاق لهم وهو بعيد عنهم ،طيلة أيام المقاومة .

إلا انه لم يكن كذلك ..

وكانت عينيه تراقبان المشهد وهو مبتسِم ، لِعدم سقوط العلم على إثر ذلك الإنفجار ..!!

إنتقل الشهيد عامر إلى الفردوس الأعلى وكان لسان حال زوجته

يقول :

- **زوجي العزيز ..**

الشهيد عامر العنزي ..
لا سبيل لي على الإعتراض ..
هذه إرادة الله ..
لكن الليل بعدك .. أجوف ..
لامذاق فيه ..
ولاطعم ..
وليالي تعذيب نفسي لا تطاق ، ..
أنا عند قبرك ،
ولا يواسيني سوى (فِعلك الرائع) ....
...

إشارات
البعيد عن العين ،
ليس بعيد عن القلب !
البعيد عن القلب ،
لا عين تراه !!

أطراف الحدود

ق ق ج

تأمل حدود فلسطين ،

فوجدها مقطوعة الأطراف .
رسم خارِطةً جديدة ،

وتمنى لو أن طرفيه لم يُقطعاً ،

فيقطعْهُما لها .

...

إشارات
العيون المُلونـة .
تسُرُ النـاظرينَ !
بعكسِ القلوب !!

شيطنـة

ق ق ج

حين كان الشيطان ثالثنـا ،

خِفت أن يقع في حبِكِ ،

لا .. أن يوقِعني بمعصية .!

...

إشارات
الذينَ صوروا الله متوحِشاً ،
أكثرُ إلحاداً ..
من الذينَ أنكروا وجوده أصلاً .!

ضحية قلم رصاص

قصة قصيرة

13 حزيران 2014 م .

في هذآ التاريخ بالتحديد ، أدرك العراقيون ، خطر الهجمة الهمجية التي تقودها قِوى عظمى ، وأجندات داخلية وخارجية ، عبر تجنيد جماعة ضالة تدعي القرب من الله ، وتأسيس دولة له ، بعنوان الدولة الإسلامية في العراق والشام .

هي الدولة الثيوقراطية التي أسس لها الكثير من متشددي الأمة ، أمثال أبوعلي المودودي والسيد قطب ، ومدرسة ولاية الفقية ، والمدارس السلفية .

التي تمددت في سوريا والعراق ، وتونس وسيناء مصر ، ومن قبلهم في الجزائر ، ودول أخرى ...

في هذآ اليوم تحديداً ، وفي الساعة السابِعة والنِصف صباحاً خرج أبي ولم يعد .



إستيقظت في ذلِك الصباح ، وهو أول صباح أستيقِظ فيهِ دون أن يُجلسني هو .

بعد أن يقول : " همام بابا أكعُد خلي نفطر سِوى ، ماما عاملة إليوم مخلمة مع بصل أخضر " .

كانت هي تِلك الأكلة الصباحية التي يفضِلُها أبي .

توجهت إلى المطبخ ، لأغسل وجهي ، فوجدته غير منظم ،!

وليس ككلِ يوم ، تصحو فيهِ أمي لترتيب المطبخ والبيت عموماً

كانت منزوية في غرفتها ، تمسِك بالريمونت ، وتقلب نشرات الأخبار السياسية ، ومع رؤيتها لي ، إبتسمت إبتسامة مصطنعة ، وليست كالإبتسامات التي أراها على محياها كل صباح .

- **أين أبي ؟**
  ولِم تركني نائِماً حتى هذهِ الساعة المتأخِرة من الصباح ؟
- **هو بخير ...**
  لا تهتم ، لقد إلتحق بالجيش العراقي بغية المساعدة ، بعد الأوضاع الأخيرة التي حلت بالبِلاد ،
  هو الآن في طريقه إلى بغداد .
  ومن ثم إلى الموصل .
- **أي مساعَدة !**
  أبي معلم وليس جندي . !

- **بعد سقوط الموصِل .. ومناطِق متعدِدة من العراق ،**
هناك حالة من الإنهيار في صفوف الجيش ،
وعلى الشعب أن يسد الفراغ ، ويشد من أزر الجيش .
ووالدك هو فرد من أفرادِ هذا الشعب .
وقد تطوع ونقل خدماتهِ من وزارة التربية
إلى وزارة الدفاع .
همام ، عليك أن تهتم بدراسِتك ،
والموسِم الدراسي على الأبواب ،
وقد أوصاني أبوك بأن تثابر ، وتستفيد من أيام العطلة ،
بأن تراجع ،
وتذاكر من أجل تحقيق حلمه ودخول الكلية العسكرية
مستقبلاً .
- **إنشاء الله .**

...

كان حوِار أمي ينُم عن خوفٍ وعن قلقٍ يُسايرها ، إلا أنها تحاول أن تُخفي ذلك عني .

عموماً شكراً لأبي ، وحماة الوطن على جهودِهِم .

عُدت إلى غرفتي ، أذاكِرُ حتى وقت الظهيرة .

ممتن جداً ،

لكلِ وقت قضيته قبل الكِبَر .

قبل أن أبلُغ عمر الحقد ،

وعمر الكراهية ..!

حين يكون كل شيء فاسداً ، لن يكون هناك مُربي ،

ولن يكون هناك دولة ، ولن يكون هناك دين .

حتى الطفل عليهِ أن يكون في حماية الشرِ وحسب .

بكل تأكيد .

هو يريد أن يكون طفلاً ، قبل أن يكون مواطناً ،

ولو بقدرٍ من الحقيقة .

لأنه يتعامل مع الحقائق بإعتبارها منقوصة .

.. همام هل جربت أن تعيش .. !؟

سِربٌ عسكري يجر تابوتاً ،

في طبوغرافية رحلة حافلة بالوجع ،

أبي الجندي حسن ، الذي فيهِ أشياء مني وفيني شيء منه ، كان في قاع التابوت ، قتلته الأمنية الوحيد التي كان يحملها ، وهي الحفاظ على وطنٍ تهاوى مع الريح .

بعد الأربعين ..

مرت الأيام عليَ ، وهي مثقلة بالجراح ، والعوز ، ومع بدء العام الدراسي الجديد . والذي كان يجب أن أكون فيهِ في الصفِ الأول المتوسط ، كانت والدتي ، تزداد ألماً يوماً بعد يوم ،

فيلزمها إجراء عملية جراحية ، لإستئصال ورم خبيث

في الدماغ ، وهو مرض قد إنتشر كثيراً بعد أعوامٍ من

الحصارِ والحروبِ والدمارِ

التي مر بها البلد .

لن أكمل دراستي الأبتدائية ، عليَ الحصول على شهادة العيش ، عليَ أن أجمع مبلغ العشرة ملايين دينار ، ثمن العملية الجراحية التي لها أن تنقذ أمي من هذا الألم الشديد .

قبل ذلك ..

كان الأمل الوحيد الذي قد ينجيني من ترك المدرسة ، والعمل ككاسب في الشوارع ، هو الحصول على الحقوق التقاعدية ، وراتب التقاعد لأبي .

إلا أن الإجراءات الروتينية المعتادة في البلاد ، قد تحتاج من ستة أشهر ، إلى سنة لتحصيل تلك الحقوق .

سئمت مراجعة دائرة التقاعد ، وعود تطرح ..

أسئلة ليست في محلها ،

تفاصيل لا تمت للحدث بصلة ، إدارات القلم لا تجيد الكتابة

بحبرٍ واحد .!!

كورنيش البصرة ..

تبتدِئُ رحلتي المتوحشة بعذابات حر البصرة الملتهب ،

أسير منادياً :

(حَب سكائر علِك) حاملاً على كتفي المثقل بالجراح ، مواد تصلح لضياع وقت العشاق ، وهم يطالعون مكبات النفايات ، الوريث الوحيد لجثة شط العرب ..!

الذي ماتت همهمته وهديره وموجه الهادر .

يلتهمني شارع الكورنيش الطويل الجميل ، في ضنكتهِ ووحشتهِ وغربته .

وكأنه قبر يرغب في تطويع الأحرف الباردة .

هذآ المكان لا يتقن مهنة إرتداء الأقنعة ،

فكيف لهم أن بنوا في قبالهِ دوائر للأمن الوطني ،

ودوراً للعبادة .!

أنا طفل تنتحر دموعه خوف كلِ فضيحة ، غنجي مفتعل ويبدو أني سكِرت من شدة الألم .

إلا أني من السذاجة أن أطرح أسئلة ليست في وطنها . !!

دائرة التقاعد ..

أسير بمحاذاة دائرة التقاعد ، كما يفعل المعزون في فقد

ذويهم من الموظفين ،

وهو شق آخر أصعب من الفقد وشرب الفراق ، وبمنتهى العُسر ، كنت أستنسخ الجُمل ، أكثر مما أستنسخ أوراقي الثبوتية ، فليس على مكتب الموظف أكثر من أوراق بيضاء وقلم ،

إلا أنه يلزم المراجع بإبتلاع لسانهِ حتى ينجز تهميشاً بطرفِ إصبعه .

لم أكن أتوقع أن يومي كان مشؤوماً ، وأنا في غرفة الصادرة

إذ كان الموظف منهمراً من الضحك ، وهو يعترض على أفضلية لاعب نادي ريال مدريد رونالدو ..!

على أفضليةِ ميسي ، لاعب نادي برشلونة .!

كان مُبحراً في يُم المجهول ،

يحاول أن يهزم قلب الفراغ .. وبغير وعيٍ !

بدل أن يمده يده على القلم الجاف الأحمر ، أمسك القلم الرصاص وخط صادرة معاملتي التي توجهت إلى بغداد فور تصديرها .

...

يقولون لك :

تكبر وتنساها !

لآ .. بل قولوا تكبر وتتذكرها !

تِلك المواقِف التي أحدثَت ثقباً

في قفصك الصدري .

بعد ستة أشهر

تعود أوراق معاملة تقاعد والدي ، لخطأ في تهميش صادرة مديرية تقاعد محافظة البصرة .

إفتضت بكارة ما تبقى من ذرات طمئنينتي ، حدق في وجهي الشيخ المتسول وقال :

أيها الشيخ الصبي ،!

أحسست بالذعر ، يمتطيني الزمن ، أشعر بدوار طفولتي وغثيان بسبب برد الشتاء الشديد ، لا أريد العودة والإرتماء في حضن أمي دون أن أقبل عليها حاملاً العشرة ملايين دينار ،

ثمن إجراء العملية .

لم تعد مهنة بيع السجائر والعلكة قادرة على سد رمقنا من العيش ، والحاجات الصحية وغيرها ..

إلا أن هيبة إسم الشهيد ، هي وحدها من كانت تضفي عليَ الأمل والإبتسامة .

دورة السنة ..

إستعمِروا قلوب أطفالِكم بالرحمةِ والمحبة

وليس بالمغفرة وطلب الخلاص . !
طالما هُم في سِن لا يشعرون بِهِ بالذنب .

كانت أمي حين تراني متضجوراً ، ومتمرداً على الوقائِع ، تطالبني بالصبر والإستغفار ، وكان لصعوبة تحصيل مبلغ العشرة ملايين دينار ، أثراً على نفسيتي ، وكياني ، فأمي تموت أمام عيني .

سنوات رصاصي تصيب الزمن بشظيةِ عهره ، يمر شريط من صور مشروخة أمام عيني . صور تكريم أبي كمقاتل متطوع في الجيشِ العراقي ، على يد وزير الدفاع ، فهو قد إستشهد بعد أن عانق أحد الإنتحاريين الذي قد دخل غفلة إلى الوحدة العسكرية التي إلتحق بها أبي .

ولولا ذلك العناق ، وتنبيه الجند ، والضباط والمراتب ،

للخطر المحدِق بهم ..!!

لكانت حصيلة شهداء ذلك الإنفجار العشرات ، إلا أن تضحية أبي بنفسهِ مكنت الجميع من الهرب والإبتعاد عن الحدث ، فأنفجر الحزام الناسِف مخلفاً وراءه جثة واحدة ، لوالدي الشجاع ...

لقد مر شريط طويل من الأحداث التي تحتاج تفصيل كبير ، وقد تعرضت أمي للإهانه ، ففي يوم من الأيام ، كان عندنا أحد شيوخ الدين من المنطقة ، وهو إماماً الجامع الذي بقربنا ، كان يبعث لنا بعض المساعدات بين الحينِ والآخر ،

وفي يوم ، زارنا وعرض على أمي أن يدفع مبلغ العملية كاملاً ، بشرط أن يتزوج أمي زواجاً منقطعاً ، ما دعى أمي لطردهِ من البيت ورفض كل مساعدة يقدمها لنا .

مرت السنة الأولى ، ونحن في عوز كبير ، نفتقِد أبسط الأشياء التي يحتاج لها كل بيت من مواد غذائية ، وصحية ، وأمور أخرى .

ماتت أمي .. وتركتني وحيداً في هذهِ الدنيا ...

وداعاً يا أمي ..

لا أستطيع قراءة ذلك .. أنا لست في حلم ، وهذآ واقعي ، أحجيتي صورة ، كانت تتصدر الواجهة الأمامية للسعادة ، وأنتهت بفضاء أليم أحدث فرقاً في حياة مستضعفٍ منح أمه بعضً من السعادة في ظل ضروف شتاتها لا يلين .

ها هو الليل بارد .. وأنا أنادي (حَب سجاير علك) أمر على نوافذ فندق الشيراتون ، تلك النوافذ أصابها العمى .

ففي داخلها من في وسعهِ لجم هُوتي ، إلا أن لا حياة خلفها .. لا ثنائيات .. ولا أسس جديدة ترفع عن كاهلي عبئ الطفولة .

وها أنا أمر بجنب مطعم الركن السياحي ، أشم رائحة السمك المشوي المسقوف ، مكانٌ تجتمع فيه جماعاتٍ فردية .. وجماعية غير منكسرة ..

فإما أن يكونوا تجاراً ومقاولون ، وأما رجالات دولة .

تعددت الصفات والسارق واحدُ !!

إنتصر الجوع ، لم أعد قادراً على المشيْ ، أسمع صوتاً مدوياً لسيارات الجيش والشرطة والحمايات الخاصة ، توقفت عند المطعم المذكور ، ينزل من داخل السيارات المصفحة شخوصاً برتب ومراتب كبيرة ، يبدو لي أنها حفلة عشاء ستكلف الكثير من المال .

كابدت من أجل إطفاء عطش الجوع لكني لم أستطع ، ولم أستطع أيضاً شراء شيئ لآكله .

فكرت بالدخول إلى المطعم الفخم ، فلربما هذهِ الشخصيات تشتري مني سجائر أو علكة ، وقد أستطيع بيع الكثير منها هنا ، ولكن يُمنع دخولي إلى هكذآ أماكن ، لأنني بائع متجول رث

الملابس ..

لا بأس بالمحاولة . خلستاً دخلت !!

كان هناك طربيزة كبيرة جداً ، جلس عليها مراتب الشخصيات وبينهم عميد ركن ، كان يقول :

حضرات الضباط والمراتب الأفاضل ، اليوم نجتمع في دورة سنة

جندي أنقذ حياتنا كلنا ، يوم تصدى وعانق إنتحاري كان قادماً لقتلنا جميعاً ، في الوحدة العسكرية ، ومهما إحتفلنا وكرمنا هذآ الجندي الشهيد ، فلن نوفي له شيئ من حقه وفضله علينا ، لن ننسى أننا نعيش بفضلِ شهادته ، كان جندياً شجاع ، رغم أنه معلم إلتحق بدورة سريعة ليدافع عن بلدهِ وشعبه وليس جندياً متطوع ، فالرحمه لروحه الطاهرة المضحية الأبية .

لقد قررت إدارة الوحدة اليوم صرف مبلغ عشرة ملايين دينار ، من أجل الإعداد لهذآ الحفل التأبيني له .!!

كانت هناك صورة مطرزة بالورد على الطربيزة ، بين أفخاذ اللحم المشوي والدجاج المُحشى ، والسمك المسقوف ، والفواكه النادرة . والمنيوات !!

كان الطفل (همام) يقف عند الطربيزة التي عليها الضباط والمراتب فينادي(حب سجائر علك) ،

إلا أن الحمايات الشخصية يُقبلون فيمسكون به ،

في محاولة لإخراجه من المطعم .

همام - آني ممسوي شي ..

.. آني مجرد بائع متجول .!

حارس شخصي – تعال ويااية ،

ممنوع تدخل هيجي مكان وإنتَ (مبهذل)

ومع جرهِ ينادي العميد الركن . !!

العميد – عوفوا شباب .

تعال يا ولد .. هذآ ألف دينار مني إلك ، بس لتبقة إهنا .

همام - آني مو متسول .. آني بائع متجول ..

تقع عَينَي همام ، على صورة والده الشهيد الجندي حسن ، المطرزة على الطربيزة فيمد يده ويمسكها ، !

فتنزل دموعه منادياً (بابا)

وما إن قال كلمة (بابا) .

حتى إصفرت وجوه القوم ، مطئطئين الرؤوس .!

إستفز مشاعر الجميع !!

كانت صاعقة بألمٍ فصيح ،

رافقتها حرقة وجريان لدموع بريئة من همام .

همام – أهي صدفة هذهِ يا أبي .

أم إن هذآ هو ثمن حريتك ! ؟

...

إشارات
المزيد من المكاسِب
تفقدِك ثقتك بنفسك ،
وبالتالي :
تفقدِك ثِقة الآخرين بك .

اللعِب مع الكِبار

ق ق ج

يا أمي .

طفلك الصغير..
لم يعُد يلعب لعبة الغميضة
بعد أن كبِر ،

ولعب لعبة الكِبار

...

إشارات
أن ترفع يديك بالدعاء إلى الله ،
ثم تنزلهما لِضربِ عبدِه
فأَنت الكهنوت .. !

الإرهاب لا كتاب له

ق ق ج

طلب مِنهم أن يدفعوا الجِزية ،

فأطمئن قلبهم ،!

حين وصفهم بأهلِ الكِتابِ

من لا كِتاب له !!

...

إشارات
تزوج من الفتاة ،
التي تصلح أن تكون قِبلة ،
تدلك على الله .

متسول في الحجاز

قصة قصيرة

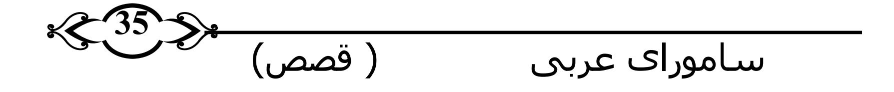
الحدث الوحيد ، الفاصل في حياة أيِ عاشقٍ ، هي لحظة إتخاذ القرار ..

المكان .. جامِعة القاهرة / الزمان .. شتاء عام 2015 .

نوف السعودية الجميلة ، التي تكتب على عناوين صفحاتها في مواقع التواصل الإجتماعي ، أن : " الحجازيات أميرات " .

حبيبتي قضت أياماً طويلة من عمرها بين أحضاني ، وكلماتي ، وطقوسي ، وترانيمي ، وإهتدت إلى سِري الكامن ، بعد التواجد الكثيف على صفحات دفتري ، كثيراً ما قبلت رأسها ثم يديها ، ونحن مستلقيان على جانب التيمن .

هي رونقة وجمال لا مثيل له ،



هي أفق البرائة وجوهر الطفولة ، هي جارة القمر ، تبددت على أحلام سريري بسرعة البصر ، هي سوناتا مرتعشة ،

لم يثقلها عبئ السنين التي تمر وتمر بغير رضاها .

هي شمسٌ خجولة ، تألقت بشيئ ذهبي ، أحدث التغيير في عالم التلوث والغبار ، خطواتها الغجرية تشبه السير على الجليد ، وكأنها أميرة من القرون الوسطى ، شخصية كارتونية ، هربت من عالم اليوتيوبيا إلى عالمنا الداني ، شربت ضباب الأنفاس ، والزمن ، يلتف بين شفتيها الساخنات ، تتماوج والتصفيقات تحرقها ، ومازالت موسيقاها تعاند أذهاني من خلف الستار ، أنا الفراغ ، وهي ورقة مبتلة ،

فمن أنا ؟

ومن هي ؟ .

الأميرة الحجازية حورية من ورق ، رسمتها بقلمٍ يخط بياض يد موسى ، إمرأة مُحافظة على الذات ، تُضيئ دربً من يُحبونها وإن مشوا عليها ، الذئاب تحوم حولها من كل جانب ، وكأنها طريدة الأسد ..

الغزالة الزئبقية ، سولت نفسها إليها سرقِت حبُي ، ولم أنجوا من إغتصابِ عينيها .

لعقت جراحي كذئبٍ خرج من معركة حامية الوطيس ، وقد أصابت مناطق متعددة من جسدي ، وما تبقى من حياتي لن ، ولم يضفر بنومٍ عميق ، لأنها إستوقفت حياتي بين كلمتي :

" الحب ، السعادة "

للعِشقِ حِكايةٌ ..

تخبِركَ بها العُيون .

قبل أن تبوحَ لكَ بها الألسن ..

ثم رمتني بساعة متأخرة من الليل إلى الكلاب السائبة ، لم يبقى في حياتي معنى للحب الحاضن ، والود الحاني ، لأنني تائه بين كثباتها الرملية التي إبتلعتني ، تركتني لذكريات طعمها الحنظل ، أتفيأ ظلالها في صحراء قاحلة ، أدمت قلبي وأصابت حاضري ومستقبلي ، تركتني لغبار معاركها ، بعيونٍ طافحتين ،

وهواجسٍ وقلق .

من هيمن على أحراشها . ؟

من .؟

لتسقيني كأس من مُر الفُراق ، مُنذ فترة وهي تختلق الأكاذيب ، وتبتكر أساليب التحايل لتحقيق وداعنا الأخير ، تنتزعني بين أنيابها ، براحة كبيرة وسهاد ، أنا ظالتها ، أنا مجنونها ، وسيكتب الزمان على قبري " مجنون نوف ؟ "

أخذتُ نفساً عميقاً ، دفقت حنجرتي ، صار صدري حمماً بركانية ، سأحلق في السماء ، ستنتهي علاقتي بالأرض ، ساموت عارياً بين ظنونٍ وجنونْ ، ضعُفَ بصري ، تقطعت أنفساسي ، خِرت على الأرضِ باكياً ، فقدت السيطرة على مقلتي ، الدمع حفر خدي حتى أصبح أخاديد وتعرجات ، تهشمت عليه أحلامي ، لِمَ تُهاجرين بهذهِ الطريقة .؟

ما هي أحلامك الوردية لهذا اليوم ؟.

نوف تدرس سنة ثانية ماجستير في علم الإجتماع ، في القاهرة ، وتسكن في شقة مع زميلتيها في الدراسة ، الكويتية عذاري .

تدرك نوف تماماً : بأنها إبنة المملكة العربية السعودية ، الدولة الأم للإسلام ، والشعب المحافِظ على إسلامه ، والعرف ، والتقليد الذي نشأ عليه .

نوف التي تعتبر نفسها سفيرة لبلدها ، وشعبها تكمل دراسة الماجستير بشكل محافظ ، ومثالية تامة .

لم تكن سِوى أسيرة حبٍ إستمر لسنتين ، لِحسن القادم من بغداد ، والذي يسكن في شقة مع زميل سعودي له إسمه مناور .

- **حبيبي حسن ..**
لا أعرِف من أين أبدأ بالضبط .
لم يبقَى سِوى يومين على الفراق .
لقد وعدتك كثير بي .
وعليك أن تعلم أني صادِقة .
عاشِقة لك .
ولكن تجري الرياح .. بما لا تشتهي السفن .
- **ما القِصة .!**
نوف أفصحي عن ما في جعبتك !.؟
- **هل تذكر ..**
أن في العام الأول لوجودنا هنا .
قُتل أخوك في سوريا .
وتحديداً في معارك حلب .؟
- **نعم اذكر جيداً .**
- **وقد قُتل أخي في نفس اليوم الذي قُتل فيهِ اخيك ،**
والشيء الذي لا تعرفه ، أن أخي أيضاً قُتل في سوريا ،
وفي معارك حلب .
- **لقد عرفت الآن .**
ولكن ؟
لِم التذكرة .!

- **ألا تعتقد أن أخي قد يكون هو من قتل أخوك ؟**
والعكس تماماً ، وأن أخوك هو من قتل أخي !؟ .
- **لا دليل على ذلك .**
وإن وجد الدليل .. أخي وأخيك ،
إختارا طريق لم يرضاه ، لا أهلي ولا أهلك ،
والتدخل في الشأن السوري ،
عن طريق عراقيين أو سعوديين ،
هو أمر مرفوض من قبل الدولتين والشعبين العراقي والسعودي .
أم أن لك رأيٌ آخر .
- **بالطبع لا ..**
وأننا توافقنا على ذلك .
ولكن لي أهل .. ولك أهل ،
أنت رافضي ، وأنا ناصبية في عرف عائلتينا .
هل تظن أنهم قد يقبلون هذا الزواج ؟
- **وإن لم يقبلوا ،**
لا يهمني .
ما يهمني هو أننا نحب بعض ..
نعشق بعض ..
وإن وقفت الدنيا كلها ضدنا ، فلن يثنينا ذلك عن ما نريد .

- **حسن ..**
لا تكن مثالياً كثيراً .
أنا وأنت .. من بلدين غلبت الطائفية على الكثير من أهلها للأسف .
- **نوف .. أرجوك ،**
أنت تخيفينني كثيراً .
- **أنا فعلاً خائفة ،**
وأرى أن نفترق ، ونستسلم للأمر الواقع ،
لقد قلت لك سالفاً ..
أن اهلي يريدونني لأبن عمي ،
ومن الصعب أن أرفض هذهِ التسمية ،
التي ترعرعت معي منذ الصِغر .

عَجِيبة .

هيَ الأمة التي تُقيمُ الحَد على عَشيقةٍ ،

تختلِسُ المتعةَ مِن وراءِ جُدرانٍ .

قبل أن تُقيمَ الحَد على جُدران .

تختلِسُ حُرية العَشيقة !!

في حفل التخرج ، الجميع يطلب من حسن أن يغني أغنية الوداع ، فهو صاحب صوت شجي .

يجيد غناء الموال ، وفعلاً يُبكي الجميع لعلمهم بحبهِ لنوف ، يوم أنشد موالاً طويلاً تغنى فيه بمن أحب :

يومها كان الجميع يعرِف بقِصة حسن ونوف ،

التي ستنتهي نهاية حزينة .

الجميع ينتظر ، وحسن يدخل المسرح الجامعي ، يقف أمام الجميع حزيناً ، وملامح وجهه تدل على صدمة كبيرة .

إبتدأ الموال بـ (آيـــــويــــــلـــــــــي) ..

وهي اللبِنة التي يبدأ فيها أصحاب الموال في العراق غناءِهم ، تعبيراً عن إحساسهم بالكلمات ، وتعبيراً عن الأحزان .

الموال : قصيدة من الشعر الوافر :

مجبورين نرسِملك حمامات .. لأن ما يوم طِرنة بغير طرواك

تمنيتك حلم . وأكعد من حلم فات .. وأفِز وما تفِز وياي ذكراك

ما مرخوص عني تغيب وتبات .. طير بغير جنحان أظل بجفاك

وحدك من يشبهك يا شريف الذات .. ما ثنيك وإنته ثنينك شراك

يا خِلان بعدك يا حبيبات .. فرق بين الورود وبين الأشواك

بذات العِشك والزمن بذات .. ما حس بحنيني وهذا الإرباك

أنا وداعت وداعك (أنا مات) .. شلي بعمري يطول بغير ملكلك

يبو وجه اليوزع إبتسامات .. أنا كلشي نسيت ومكدر أنساك

حط راسي إعلة خدك على الشامات .. على كد كلبي ضمني العاش يهواك

غنايم ما جبت يمطول الغيبات .. وإهي أعظم غنيمة مثلك وشرواك

حبيبي لا تغيب وتذبح الفات .. ذبحت الجاي كله بيوم فركاك

كبيرة تعوفني وتلحكها ويلات .. عشرتي والأماني والحلم ذاك

وداعاً ما تكول الروح هيهات .. أنا جاي وقريب الملتقى إهناك

...

خارج أسوار الجامعة ، يقف حسن مع نوف والدموع على عينيهما ، لقد طلب منها أن تعطيه عنوانها في المملكة العربية السعودية ، إلا أنها أبت ذلك ، وطلبت منه أن ينساها ، وأن يسامحها ..

لم يكن ليعلم بشيء عنها ، سِوى إسمها الثلاثي :

" نوف غازي جميل " ..

وأنها حجازية ..

يعود حسن الى بغداد ، ونوف الى الحجاز في المملكة .

يكتم كلٌ مِنهما حبه وحزنه الكبير ، إلا أن حسن يقرر السفر للسعودية ، ولم يحصل على الفيزا إلا عن طريق العمرة .

- **أمي أستوعك الله .**
- **لِم تقولها وأنت حزين .**
  أنت تعتمر ،
  عليك أن تفرح .. لا أن تحزن !
- **بكل الأحوال ..**
  أريدك أن تسامحيني يا أمي .
  وأن تدعو لي .. وإن طال الفراق .
- **أي فراق !؟**
  ...

يدخل حسن مكة ، ويقف أمام الحرم المكي ، ويرفع يديه للسماء ، ويقدم الإعتذار لله ، بأنه جاء في نية البحث عن نوف .. وليس للعمرة . !!

يتوجه حسن الى أحد الفنادق في الحجاز ، ويحاول هناك السؤال عن :

بيت غازي جميل .

فهو يعرف أن إسم نوف هو نوف غازي جميل .

تنتهي فترة إقامته دون أن يعثر على بيت أهلها ، ويخبره صاحب الفندق أن عليهِ المغادرة .!

لكونه دخل المملكة بـ (فيزة مقيدة) بموعِدٍ مُحدد .

وفي كل الأحوال ، فإن حسن قد صرف كل ما يملك من مال .

يخرج حسن حزيناً إلى الشارع ، وفي يده صورة نوف التي رسمها ، وأهداها له زميل له في الجامعة ، بعد أن طلب هو منه ذلك .

تلك الصورة ، هي الشيئ الوحيد الذي يخص نوف في حوزته ، فهي رفضت أن تفصِح عن عنوانها ، وعن تفاصيل خاصة بعائلتها .

كانت الصورة في يدِ حسن اليمنى ، وحقيبته التي فيها جواز سفره ، وبعض مقتنياته في يدهِ اليسرى .

و كانت هناك سيارة جيب قادمة بسرعة لم تنتبه له ،

ولم ينتبه لها .!

صدمته بقوة ،

مما أدى إلى غيابه عن الوعي ، ونقِل الى المستشفى

على إثر ذلك .

وفي وقت حدوث الحادث ، كانت الحقيبة التي كان يحملها حسن بيسارهِ سقطت منه ، إلا أنه ..

ورغم الحادث والصدمة ، وغيابه عن الوعي ، يده اليمنى ظلت ممسكة بالصورة ، حتى دخوله المستشفى .

لم تتعرف الشرطة على هويته ، فقررت حجزه وهو في المستشفى لعدم حمله أية أوراق ثبوتية .

كانت هناك دكتورة سعودية تُشرِف على علاجه ، وكان الى جنبها دكتور سعودي فقالت له :

- **الشخص هذآ أمره عجيب .!**
  للحين ، محدٍ سأل عنه وشكله مُهو سعودي !
- **دكتورة ريم ، ما عثرتوا معا على أي شي يثبت هويته .**
- **لا . كل اللي كان معا صورة لبنت جميلة ،**
  يمكن تكون زوجته أو حبيبته .
  للأسف حتى لو صحى من الغيبوبة ،
  هوو فقد الذاكرة ..
  وفقد القدرة على المشي .. !

يصحو حسن من غيبوبته ،

وكان فقدان ذاكرته قد أنساه كل شيء في حياته ،

إسمه واهله وبلده ، وكل شيء .. كل ما يتذكره ، هو أنه قادم من بعيد بحثاً عن صاحبة الصورة ، التي لا يتذكر شيء عنها ، سِوى أن إسمها نوف ، وليس الإسم الكامل حتى . !!

تعرف الدكتورة ريم قصته منه ، تبتسم وتحزن وتكاد لا تصدق الأمر ..!

أخبرته أنه محجوز من قبل الشرطة ، ولكنها قررت أن تساعده على الهرب من المستشفى ، ليذهب باحثاً عن حبيبته ، إحتراماً لهذآ الحب الذي يُجسِد الحب الحقيقي في زمن اللا حب .

يخرج من المستشفى عن طريق مساعدتها ، بعد أن إشترت وأهدت له كرسي متحرك ليتسنى له المشي به .

تدور به الأيام من من شارع الى شارع ، من مكانٍ لمكان ، بحثاً عن صاحبت الصورة التي إسمها نوف .

وهي المعلومة الوحيدة التي ظلت محفورة في ذاكرته .

يسكن الحزن في كل جزء من مخيلتي .!

من أنا ؟

من أين جئت .؟

من هم أهلي وأقاربي وأصدقائي ،

أكيد نوف تعرف كل شيء ،

وهي من سيخبرني بكل شيئ ... (نــوف) . !!

فقدت ذاكرتي وفقدت القدرة على المشي ، لا أعرف ..

إلى أين تأخذني الدنيا ، أشفقي عليَ بلقاء .. أنا بحاجة إلى دفئ صدرك .. الذي قد يكون هو وطني الحقيقي ..

وأهلي الذين لا أشتهي حتى أن أبحث عنهم .

متى تكون صورة خيالك حقيقة ، ألا يا سيدة الشمس ، أنا قطعة ثلج ذوبيني بين يديك ..

جنني حُبك ، حتى حدثت أعمدة الشوراع عنكِ .!

جنني حُبك ، قد نمت بين أسطل القمامة ككلبٍ سائب .!

أنا لم أعمِر في مكة .!

لكني عمرت بحبك ، عُمرة التسكع في الأزقةِ والبراري !

وها أنا أتفقد الشوارعِ الخالية والظلام ،!

أنا ذاكرة الجراح ، دقت أجراسي الأميرة الحجازية . ؟ !

أنتي دون أدنى شك سعادتي الأبدية ، يا من رسمتِ ببرائتك ، بسمة عريضة على وجه السماء ، أنتي طفلة عارية تجُر جثمان برائتها كلمات الشيطان ...

إبقي معي !

سافري معي !

إلى أين ؟

إلى أرض الله ..

ننام نوماً عميقْ !!

تغطيك مواويلي وأشعاري ورواياتي الرومانسية !!

ألاحظ شي غريب ، الناس يتجمهرون بأعداد هائلة ، يحملون أعلاماً خضراء .!!

في داخلها شعار ، لم أعرف ما هو .!

لكني فرحت وقلت : هل عرف الناس بقصتي ..!

وخرجوا يتظاهرون مطالبين نوف ، بالظهور من أجلي ! ؟

كنت أسير ببطئ ، أدفع بكلتا يدي الكرسي ، حتى أشفق عليَ رجل كبير ، فصار يدفعني ويقول لي وهو فرح جداً :

- تعال معاي ،
في حملة تبرعات حق سوريا ..
وفي شيخ بيحدثنا
عن أهلنا في سوريا المظلومة .
أنا بآخذك معي تطلب من الشيخ
يدعيلك ربنا تتعافى وترد تمشي .
- أنا ما أريد أمشي .!
أنا .. أريد نوف .!!
...

كان المكان مزدحم جداً والناس يتدافعون ،! ماذا هناك ؟

أرى رجل على رأسهِ قطعة بيضاء وجههُ عريض ، لكني لم أستطع التدقيق فيهِ كثيراً ، فالناس يقفون أمامي ويرفعون أيديهم ، وكانوا ينادون يتحرير فتاة إسمها سوريا ، كان الأمر غريب بالنسبة لي .!

ماهذهِ الفتاة التي ينادي الجميع بإسمها .. ومن أين حرورها ، لم أهتم للأمر ، حتى حملني الشباب لأني كِدت أختنق ، وأنا بين الجمع الغفير على ذلك الكرسي اللعين ، وبعد أن حملوني على الأكتاف ، لم أكن أعلم أنهُ يوجد رجل ، ينادي ويصرخ ، لن نترك سوريا ..

أصبحت في حيرة ، هل سيطلب من الناس البحث عن نوف

أيضاً ..!؟

هو لن يتركني في حيرة ، كما أنه لم يترك سوريا ، وربما تكون سوريا هي أخت نوف ..!

كنت حين أسأل الحضور يقولون لي : هبكْ ي رجل ، نبي نسمع كلام الشيخ ، علامك تنوح وتصارخ ..

حين إنتهى الرجل ، لكم تمنيت أن أسالهُ عن نوف ، لم أستطع اللحاق بِه ، حتى إختفى ، وتفرق الناس ..

جثم الليل على صدري .. تساقطت الأمطار .. كان البرد شديداً ، وأنا أسير في الطرقات ، وقعت عيني على كلب بوليسي داخل بيت فخم ، وهو داخل ذلك البيت ، بيني وبينه باب مفتوح ، نظر إليَ برأفة ، وبدأ يقترب مني حتى رمى قطعة اللحم الطازجة أمامي ، كان جوعي أعمى ، شاطرتهُ فيها ، كانت أسناني تتقطع

وهي تقطع أجزاء اللحم ، وهنا رجع الكلب فدخل البيت وأرجع الباب ، وكأنه كان يقول لي : أن المكان لن يسع كلينا ، عُدت لدفع كرسيي المتحرك ،

لم يكن أحد في ذلك الزقاق ، والأمطار غطت الطرق والأزقة ، صرت أمشي إلى أين .. ؟

.. لا أدري .

قد يكون طلب الموت أمج الحياة ..

لا مفر من العيش ..

لا مناص من الدوس على أرض صماء ، هو صراع من أجل البقاء ..! البحث عن صاحبت الصورة في الحجاز ، يشبهُ البحث عن نجم الثريا في ليل البيداء ، لكن حبها يسري في عروقه .

إنطلق متحمساً في الطريق ويداه تتحرك ، فوق تحت ، شمال يسار ، لا يعرف أين تقوده ، واصل المسير بتوءده عشرات الكيلو مترات ، حتى عسعس الليل ،

نظر من حوله :

لا أحد ..

حاول ترتيب أفكاره من جديد ولو في اللا شعور ..
بعد حين من التفكير ، قال حسن : وجدتها .. وجدتها .!

مع بزوغ وجه الصباح ..

أطلق رجليه لمسابقة الرياح ، وكانت فكرته أن يُجري

عملية مسح شاملة لبيوت مدينة الحجاز ، للبحث عن صاحبة الصورة من خلال العمل كـــ (مُتسوِل) ..

وفعلاً لم يحس بالندم ، بل إستهواه العمل وكأنهُ كان يُسابق من أجل الذهب ، صار فرداً من أهل المدينة فقد أستحبوا حديثه ..

متسول يطرق الأبواب وينادي :

- أكرموا الغريب ولو بكلمة ،

يا ساكنين بالحجاز ؟

أطعموا من جاع هواه .

أريد حياة .. أتظنون أن الحياة تاتي بالتأمل ..
ظن البعض أنهُ شطح .. أو إنهُ ضحية أفرزتها تخرصات الصوفيين !!

مر ذات مرة على مناجل الفلاحين فصاح :
- النهر لا يجفُ دفعة واحدة ..
كان الفلاحون في حيرة من أمرِهِم ، وعرفوا من خلال خربشاتهِ ، أن النهر الجاف قد حَرف مسارهُ أحدهم ، إبتسموا ، رفعوا أياديهم بالتحية له ، وعبروا بذلك عن شكرهم وإمتنانهم له ، لحله لغز النهر .. وليت شعري .. هو ربما كان يقصد أن إختفاء

حبيبتهُ سببهُ وجود حبيب غيره .

عموماً صح قول الشاعر :

مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ !!

...

بمرور سنة ونيف ، من وجود حسن في الحجاز ، تعكر صفوه ، زلزل الأرض بكائاً من تحت أقدام أهل المدينة ، إبيضت عيناه ، أرهقهُ البحث عن محارة السماء في عُمق البحر ، قد فتش الحجاز بيتاً بيتاً ، جَد في أن تفتح لهُ حبيبتهُ الباب ..

- مال هذهِ المدينة ، التي لا تفتح فيها النساء لك الباب ، وتكلمك من خلف ستار ..!

وإن فتحت لك ..

فلا ترى وجهها بسبب النقاب .!

كان حسن يطرق على الأبواب ، بحجة التسول وطلب رزق الله ، وكل أمله أن تجمعه الصدفة بنوف ، ليخبرها بأنه : يحبها وقادم من مكان لا يعرِفه ، من أجلها .

ويلي من نقطة ضوءٍ أنارت قلبهُ بالفرح ، هرِم وشاخ ، طالت لحيته ، رُثت ملابسه ، ما كان لعظامهِ أن ترتعش .. توسد العكازة .. رغم أنهُ في متوسط الثلاثين من عمره ، لن يقوى بعد الآن على التسول ، لا عملاً آخر .

هو لا يستطيع ان يكون حربائياً ، يتفننُ في إختلاق الأكاذيب للجود بِلقمة عيشٍ ، عاش على حافة الأرصفة ، يلوك مع القطط والكلابِ ، يأكل ما يفيض من موائد الفقراء والأثرياء ، زاحمهُ الزمان ، حتى أن ضعفهِ وإستكانته أفقدتهُ القدرة على العيش مع القمامه ، كي لا يكون لقمةً سائغة للفئران والقطط والكلاب ، لم يعد يُقاوم .. البردُ شديد .. الأبوابُ موصدة .. تترائة لهُ صورة حبيبتهُ ، بعد أن أخذ الليل يحكم قبضتهُ على المدينة ، لا ملاذ آمن ، صوت نداء : !!

توقف توقف .

كانت شرطة النجدة ..
- من أنت ؟
- أنا حسن ،

أنا أضحيةِ العيد ؟
- هههههههه تدري باجر فعلاً العيد ،

ما قلتلي إنت من وين ؟
- منها وإليها..
- أف .. برغم وضعك بس مبين عليك حكيم .!

أجيبلك شي ..

خبز تاكله ؟
- أنا وين ؟

داخل .. ولا خارج منطقة الصورة ؟
- لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ،

ربي يشفيك يل أخو ..

رفع رأسهُ إلى السماء .. اخذ نفساً عميقاً .. شمَ رائحة طيبة ..

من دون أن يعرف لماذا .!

كان الزقاق واسعاً مكتضاً بالبيوتات الصغيرة ، بكى وصاح :
- : أين أنتي ي ي ي ، حبيبتي .. يآ أبي وأمي .. وكل ما تبقى لدي فقد السيطرة على دموعه .. سقط هاوياً .. لكنه لم يفقد الأمل ..

في الغدِ .. كان في السيدي سنتر ، تتخاصم عيناه محاولتان التمييز بين جمعٍ غفيرٍ من النساء ، اللواتي يتسوقن في صباح العيد .

البشريون نسخ متعددة ..

بينما كان حسن ، لا عالم له غير عالمها ، كان الناس من حوله في عالمٍ آخر ، بين من يشتم ويلعن الزمان ، وبين من يبصق على صورة وجه رئيس هيئة الترفيه بغضاً بالإنفتاح .

مر بجنبه شخصاً نحيفاً ضحوكاً كان يقول :
- وش هوُ الحب !

من وين جابوا هالكلمة ، ؟

اللي ما سمعتها غير بأفلام عبدالحليم حافظ ..
خرج من دون أن يجد حتى نسخةً تشبه نسخة الصورة التي بين يديه ، ورغم ضعُف بصره ، شاهد فتاةً حزينة ، كانت برفقة والدتها ، رمت بورقةِ رسالة على

شابٍ كان خارج السيدي سنتر ، لكنه لم ينتبه لها ، راح بسرعة غير راكضة ، أمسك الرسالة ثم رفع رأسهُ ، فلم يرى الشاب

المعني ، دمدم محاولاً قراءة الرسالة والتي كُتب فيها :
- مُدرسي وحبيبي أستاذ عبدالعزيز ،

الحب عندِنا صار جريمة ..

وأنا أهلي مُهُم راضين يزوجوني لِك وقرروا يزوجوني عزوز .. الشَاب الغبي .. يكولون إن بنت العم أولى الناس فيها

إبن العم ..!
لم يحتمِل صدمة الكلمات ، وكأن ضميره قد سقط مغشياً عليه ، وجد نفسهُ على سرير متهالك في غرفة عفنة ..

وأحدهم يقف أمامه .

شاب ملثم صوتهُ رخيم ، وبيدهِ سوط ، من الجلد الأزرق ، صار يضربه على رجليه بقوة وهو يقول له :
- وش إسمك ؟

- **حسن .**
- **إنت أمن دولة .. ؟ وِلا مخابرات ؟**
- **لا أنا رجل عاشق وبس .**
- **بتِكلم .. ولا بقطع راسك !!**
- **على شنو تقطعون راسي .**
  عشاني حبيت نوف .
- **وش نوف اللي بِتكلم عنها ؟**

يسرد حسن كل ما يعرف عن قصته ، وكيف أنه عشِق فتاة وجاء من أجلها ، إلا أنه فقد الذاكرة ، نتيجة لحادث مؤسف ، وأنه لا يعرف من أي بلد أو مكان هو ..!

لم يقتنع الجماعة بكلامه ، وساقوه ضرباً مبرحاً ، حتى ملو من ضربه .

- **من أنتم .!**
  وماذا تريدون مني ؟
- **بعد التعذيب اللي تعرضت له ،**
  الظاهر إنك فعلاً صادق ..
  حنا تنظيم الدولة الإسلامية ،
  وكنا مرابطين ..
  نبي نفجر مركز شرطة الحجاز ،
  وفي نفس اللحظة اللي كنا فيها ، بنفذ المهمة ،
  إنت صرخت ولفت إنتباه الشرطة ،
  وإضطرينا نأجل تنفيذ العملية .
- **طيب ممكن سؤال ؟**
- **تفضل ؟**
- **كيف إنكم تنظيم الدولة ،**
  وبتفجرون الدولة ؟!
- **هذي دولة كافرة ،**
  ووجب علينه ننقلب عليهه .

- كيف دولة كافرة .. أنا من يوم دخلت فيها ،
وأصوات الرحمن تملي مآذنهه ، وبيوتهه !
- عالعموم ، بعد القصة اللي سمعناها منك ،
حنا حابين ندليك ، على بيت نوف ،
وش رايك ؟
- صحيح ..!
والله لكون ممنون الكم طول عمري .

..

يُلبِس الإرهابيون حسن حزام ناسف ، ويأخذوه بسيارة ، وينزلوه في مكان ما ، ويخبرونه عن بيت يدعُّونَ أنه لنوف ، ويبدو أن البيت لأحد المستهدفين من قبل التنظيم ...!

لقد أخبره التنظيم بأن الحزام الذي يلبسه ، يحتوي على قطع من الذهب ، هي هدية لحبيبته نوف ، وعليه أن يدخل الفيلا المقصودة بأي صورة ،

وأن يُسلِم الحزام لوالد نوف وهو مهرها ، وأنه حين يرى والد نوف ، عليه أن يفتح الحزام من خلال مفتاح دلوه عليه ليهديه لها . يبتعد الإرهابيون ، ويقف حسن أمام الفيلا مخاطباً نفسه :

- لا أريد أن تقبل بي نوف من أجل حفنه من الذهب ،
لا تساوي شيئاً قبال حبي وتمسكي بها ،
عليَ أن أدخل الفيلا .. دون هذا الحزام .

يبدو أن الإرهابيون إستغلوا فطرة حسن ، ولم يفكروا في أن يربطوا الحزام الناسف بطريقة لا يمكن خلعها كما يفعلون مع الإرهابيون عادةً ، وكانوا يظنون أن حسن سيطبق الخطة التي إنطوت عليه بكل سهوله .!

يخلع حسن الحزام الناسف ، ويرميه في قمامة الفيلا ، ليطرق الباب ، ويطلب من صاحب الفيلا الحديث في موضوع خاص ، وقد تعاطف صاحب الفيلا معه وأدخله إلى البيت ، ظناً منه أنه بحاجة لمساعدة مادية ، وبعد أن تقدم حسن بطلب الزواج من نوف إبنة صاحب الفيلا .. !

قال له :

- ههههه أي نوف يخوك .!
أنا عندي ولد واحد بس ، وإسمه نايف .

كان صاحب الفيلاً عقيد في الأمن ، وحين أخبره حسن بالقصة كاملة ، أبلغ الأمن .. وجاؤوا وأكتشوا بأن الحزام .. حزام ناسف ، مما دعاهم لإعتقال حسن ، الذي ظل صاحب الفيلا ممنوناً له ، وتوسط له كثيراً من أجل أن يُخلى سبيله ،

وقد صدق كل ما قاله له ، بل أنه إعتبره منقذاً لحياته .
وفي أمن الدولة كان هناك تحقيقاً مكثفاً مع حسن .
- هذا كل ما عندي ..
- اللي عندك !

مافي حدا بهالدنية بيملكة ي حسن !!

لقد صدق رجال الأمن برواية حسن .. وأتخذوا قراراً شخصياً بإخلاء سبيله ، ليتمكن من البحث عن حبيبته .
ألم بهِ التعب ، وهو يجوب حواري وأزقة مدينة الحجاز ، وصار ينطقُ بغير وعيٍ منادياً :

أيها الناس : أنا حيوان بيدين ورجلين ، مالفرق بيني وبين الحيوان ..

نحنُ شبيهان في التعاسة ...
لا أظنهُ فقد عقله ، إلا انها أحزان تدغدغ قلبه ..

إنفجرت بداخله وبدون مقدمات ..

تغير شكله كلياً حتى غطت وجههُ التجاعيد ، هام هيام الثور الإسباني في حلبة حمراء ، حتى صار نهارهُ مُحرماً بسببِ ركاض الأطفال من خلفه ، ومن حوله ، وهم ينادون (مَينون ، مَينون) ورغم هذا كُله ، فإنهُ مازال يحتفظ برقته التي تروض الثعابين ، صار يرقص للأطفال شارعاً البسمة على وجوههم ، وكان حينما يصرخ الكبار في وجه الاطفال يقول لهم :
- الأفواه تضحك من العيون ،

دعوني أرسم الفرحة على عيونهم ..
وغير ذلك ..

فإنهُ أيضاً مازال يحتفظ بشيئ من الدهاء ، فبعد أن يتعب

الأطفال من اللعبِ والرقص معه ،

يُخرج لهم الصورة ويسألهم :
- هل من أحد مِنكم يعرف صاحبت هذهِ الصورة ؟

هَي إبنتي .. ومن يدلني عليها سأشتري له الحلوى .

يُصبح عبوساً بكل ما أوتي من قوة ، مع صمت الأطفال وعدم معرفتهم لصاحبة الصورة ، هو في عيون الآخرين مجنون ، إلا أنهُ مجذوب بفلسفة حب فطري سليم ، يكاد أن يكون منقرضاً في زمن تلوث المدن ، وبعثرت الأرياف .

هو منذ سنة ونيف لم يرى نفسه من خلال المرآة ، وذات يوم كان يستجدي حلاقاً فنظر إلى نفسه من خلال المرأة ، ضحك وقال :
- رض الله عنك ي فرويد ..

صدقت حينما قلت .. أن القرد : جد الإنسان ههههه ..
خرج ضاحكاً منادياً :
- أنا قرد ..

دعوني أمارس نسنستي وتقردي ..
مر بجنب بائعة الورود ، وهي عجوز كبيرة فقالت له بحكمة :
- نسنس في العلن ..

إنت ي ولدي عندي تسوة كل اللي ينسنسون في الخِفية !..
تمتم لها إحتراماً ، وتقدم بضع خطوات ، شاهد تجمعاً لبنات أمام دائرة الإشراف التربوي في مدينة الحجاز ، سمع نداء من شابة ، هو لا يرى سوى ظهرها وهي تنادي :
- الموت أهون عندي ، من إني أفقِد وجودي ..
راح راكضاً باسم الوجه ، منشرح القلب ، تداخل بين المنادين ، وقف أمامها ، فك طلاسم عيونه ضعيفة النظر ، نظر لها ، نظرت له ، ثم أخرجت ريال أعطته له ، لكنه رفض ، وطئطئ عيناه ، بعد أن كان ظنه في غير محله .

كانت البنت من طلبة الثانوية المعترضات على تغيير المناهج التربوية .

لم يهُن .. ومازال حُبه معلقاً على حبل المستقبل ، تآكل الحبل وقلبه ما تآكل ، إلا أن جسده ، فقد القدرة حتى على الثبات والقوام ، إحدب راكعاً ، طبق على خصرهِ حزام من الصوف ، يعاني من جراح عِدة ، وأكبرها جرح النفس ، لم يصل

إلى شيئ ..

مَل الناس كلامه ، وما عادت عازفةُ الحي تطرب في حيها ، توافدت عليه قطط الأزقة ، تأكل من قراح جسده ، وذات ليلة ، كان متوسداً عند عربة القمامة في أحد الأزفة ، يسمع صوت سيارة قادمة في منتصف الليل ، أزعجهُ ضوء كباس السيارة ، وقفت أمامها ، نزلت منها شابة لوحت بيديها لذهاب السيارة ، ومع تقدمها سقطت منها علبة خشبية .. فُتِحت .. وسقط ما كان بِداخلها من عُقد ثمين ، فصارت تبكي وهي جاثية على الأرض تلملم بعقدها المنكسر ، وقف غائراً ، تقدم منحياً متكئ على عكازته ، أمعن النظر فيها ، إلا أنه لم يتمكن من رؤيتها ، كانت تلك الفتاة هي نوف فعلاً ..!

وقد أنزلها خطيبها راكان عند باب بيتها ، هي لم تتعرف إليه ،

لأنه بعيد كل البعد عن شكله الحقيقي ، أما هو ، فإن المرض والحدبة التي بدت على ظهره ، منعته من رفع رأسه لرؤيتها بشكل صحيح .

ثم جثى عند العقد ، ولحسن الحظ ، لم يكن العقد منكسراً ، إنما كان هناك فلتان في حلقاتهِ المُدورة ، وبأصابعٍ ذات عزم ، إستجمع قواه ، وشد العقد ورفعهُ بكلتا

يديه قائلاً لها :
- لا تخافي .. العقد بخير .. والأهم .. إنُ صاحبته بخير ..
نظرت لهُ بعطف وأحترام ، تلكئت بكيفية رد الجميل له ، وبفطرة طاهرة وضعت يداها اللتان تشبهان ببياضهما بياض يدي نبينا موسى عليه السلام على رأسه ،

ثم قبلت جبين رأسهِ بحنين قائلة :
- شكراً .. يا عم !!

في هذا الوقت ، أفرحه تعاطفها معه ، ومد يده في جيبه ، أخرج الصورة . يريد أن يسألها ، عن معرفة صاحبت الصورة ، وما أن مد يده لها ، ورفع رأسه كانت حتى كانت قد دخلت البيت .!
رفع رأسه ببطئ ، حاول أن يراها قبل أن تدخل البيت ، فلم يستطع ، تراجع لمكان الإستلقاء بجنب عربة القمامة ، لم تغفوا عيناه .. كان لذيذ القبلة ، نوراً من السماء ،

يوقض حنينهُ الصارخ ، كانت تلك الليلة رهينة الإستغراب ، الجو دافئ ، رغم تلبد الغيوم ، قد تغيرت ملامح وجههُ من الصمت الى البسمة ..

هي ليلة ترافقها صفات وأحوال متشابكة ، لم يكن حسن الساهر الوحيد فيها ، إنما وعلى شرفة البلكونة ، كانت الفتاة ذات العقد (نوف) واقفة راجفة ، تتأمل ضرفها ، تنظر إليه بشيئ من العطف والشكر ، نادوا عليها ، وقد حان وقت العشاء ،

وما أن حملت الخدامة الأكل المتبقي من الطعام ، حتى قالت لها

- زهبيلي الأكل في كيس ،
وعطيني إياه . . ميري .
- يمه نوف .. وش لج بالأكل في كيس .
- يما في متسول نايم عند عربة الزبالة اللي عند البيت ،
وقلبي يكول إنه جوعان ،
وما أكل من مدة .
- ههههه .. إنتَي ما تعرفينه ؟
- منو .. المتسول !؟
- إي .. كل أهل الحجاز يعرفونه ،
يكولون إنه غريب .. مهو من الديرة ،
شخاذ حكيم ، وفي يده صورة ، وين ماراح يسأل ،
منو يعرف صاحبت الصورة ؟
- أي صورة ؟
- ما ندري .. وما شفناها ،
صبييان الديرة يسولفون عنه .
- عالعموم .. هُو ساعدني اليوم ،
وبعد ماوكع مني العقد لمَه معاي .

ظننتهُ نائماً .. قررت النزول .. وقفت عند رأسهِ .. لم يكُن حسن نائماً ، أحس بوجودها ، لكنهُ خجلاً إدعى الغفوة .. جثت عندهُ .. خلعت معطفها غالي الثمن ، غطتهُ من الأرجل إلى العينين ، ثم وضعت الأكل أمامه .

لكنها ، وقبل أن ترفع يديها عن المعطف ، أمعنت النظر في عينيه ، رافق ذلك سقوط لدمعة من عينيها ، أصابت الرمش الأيمن من عينهِ اليمنى ، ثم عادت من حيث أتت ، وكأنهُ يريد أن ينادي مهلاً ، تلفظ حرارتها ، عانق معطفها شم رائحتها ، إستجمع ما بقي عنده من قِوى للوقوف والحركة ، ومع بداية زخ المطر بات يرقص مغنياً في منتصف الشارع ..

فرِحاً بذلك التعاطف .

.. في الصباح ، كان عليَ أن أعمل دون مللٍ أو كلل ، على الاقل للعيش والبقاء ، لم يكن أمامي سوى أن أن أكمل تسولي ، بسبب عوَقي وعدم القدرة على أي عملٍ آخر ، ولأتمكن من العثور على نوف ، كان علي أن أجري مسحاً شاملاً لكل بيت من بيوت الحجاز ، لا سيما أنها مدينة كبيرة ، ويبلغ عدد سكانها أكثر

من عشرة ملايين نسمة ، وتزيد مساحتها على :

438 كيلو متر مربع .

عسى أن تصادفني .. عسى وأن ! ..

كان صوتي لحن حنون يعرفه أغلبية سكنة الحجاز ، أنا شحاذ حكيم يسير في الطرقات منادياً : وأما السائل فلا تنهر .. هي فتاة شعرها كستنائي .. عيناها جوزيتان وأنا الأمل والحلم ، حتى سماني البعض (حلاج الحجاز) كانت هلوساتي كبيرة وكثيرة حين أصرخ :

أنا الأعلى وأنتم الأسفلون .. أنا الحب .. أنا الفعل الرائع .. يمكن لي غسل الأدمغة بطرق ميكانيكية ههه .. أحدهم قال لي : إنت يرجل !؟

إنتَ شحاذ .. ! ولا ميكانيكي ههههه ...؟

أحياناً أكون رائق المزاج أظن أني قريب من عناق نوف ، واحياناً اخرى أجن لفقدي بعض الأمل ، حتى أهذي بهذيان لم تهذوه سجاح التميمية .

كنت حين أمر بين الأزقة ، لا يفهمني أحد ، سوى عصافير الأقفاص ، التي كانت تزقزق فور سماعها صوتي ، أظنها تشاركني الوحدة واليأس .!

والأمل أيضاً ، كان الصباح كالعادة ، يبتدِء بأغنيات فيروز الصباحية ، هي أيام وليال وسهرات طويلة .. مرت دون جدوى من اللقاء .

في أحد المقاهي .. جلست أشرب الشاي .. قال أحدهم :

يرحم والديكم إتركوا الطائفية .

وقال الآخر : وِش هِي الطائفية .؟

فقلت أنها قيود بالية ، تدمينا وتعيدنا إلى سنينٍ خلت من الخيرِ والرحمة .

قال جالس : من هوو هالرجل .؟

فقال له الجميع : هو شحاذ الحجاز ، وحكيمها المجنون .

فقال السائل : وربي إنه يستحق التعيين مستشار في القصر الملكي ...

لربما من ذلك اليوم وحتى الآن ، والدنيا تلعنني أنا المشرد من عالمي ، لا أمتلك القوة الكافية للرجوع إلى ذاكرة قد يختزلها حاسوب في بعض الثواني ، فواصلي الزمنية لم تعد تلاحقني ، إعتقدت أني سأعبر عدت خطوات فأجد نفسي في عالم نوف ، وقد أكون في أول مهمة حب عربية صادِقة منذ إعتناق قريش للإسلام .

أو قد أكون إنسان إفتراضي في العالم الكوانتي ، الحقيقة أني لم أكن أتصور أن الحجاز تتسع لهذآ القدر من مليارات كرياتي الدموية ، والتي تحمل في جيدها هذآ القدر العارم من الحب .

تشتد عليه الأمراض ، يكبُر شعره ولحيته ، يمشي في الطرقات يسأل عن نوف ، ! وكان كلامه مليئ بالحكم ، حتى أن أهل الحجاز أحبوه كثيراً ، يحبه الجميع ، يحل مشاكل الصدف ، ينثر حكماً في كل مكان ، لقد توغل في داخل المملكة العربية السعودية ، الذي يظهرُ أن شعبها شعب طيب القلب ، كريم الأخلاق ، ليس ذلك الشعب الذي صوره الإعلام ، وكأنه قمبلة بشرية قد تنفجِر في أي وقت .

حتى أن الكثيرِ عرضوا عليهِ العيش عندهم ، إلا أنه يأبى ويقرر العيش متسولاً ، وطرق جميع بيوت أهل الحجاز ، بحجة التسول ، ولكن النيه الحقيقية ، هي عسى أن تصادفه نوف ، من داخل بيت ، أو في شارع ، أو في أيِ مكان .

بل أنه كان يصلي في المساجد مُسبلاً ، دون أن يلتفت له أحد ، وكان يسأل نفسه كثيراً ، لِم أنا مُسبل وهم يتكتفون في الصلاة .

إلا أنه كان يقول :

وما الضير فنحن نتوجه إلى قبلة واحدة .

أكل من الزباله ، ورُثت ملابسه ، إبيض شعره قهراً ، أحداث ومجريات كثيرة تجري معه في كل يوم يمضي على ذلك الفراق الأليم .

ألقي عليه القبض اليوم ..

لكن هذه المرة من قبل رجال المخابرات :

- **وش إسمك ؟**
- **حسن**
- **حسن أيش ؟**
- **لا أعرف .**
كل ما أعرفه أنني حسن .
- **ومن أي بلد إنت ؟**
- **لا أعرف ..**
صدقني لا أعرِف .
- **شوف ..**
ألاعيب المخابرات والجاسوسية خلهه عنك ،
وكول الصج .
وإلا بتشوف شي ما يرضيك .
في واحد ما يعرف إسم أبوه وجده
وإسم بلده ! ؟
- **إي في ... أنا .!!**

لم يقتنع بإجاباتي فأمر رجاله بضربي ، بِتُ أياماً لا يسعني عدها بين ضرب السياط ، وصعق كهرباء رجال المخابرات ، حتى أُحلت إلى القاضي الذي أفرج عني لعدم ثبوت الأدلة ، إلا أنهُ أمر بترحيلي من المملكة العربية السعودية ، خلال 24 ساعة إلى العراق ، رغم أني قلت له :

أني لا أعرف أحداً هناك ،!

لكنه أصر على أني عراقي ، وقال أن لهجتك تكفي للإطمئنان بذلك ...

وقد قال ليَ القاضي : أن الضابط يريد الإعتذار منك ، وقال لي : أن قصتك العجيبة ، أتعاطف معها أنا .. وضابط التحقيق كثيراً ، إلا أن ما باليد حيلة .

فعلاً كان الضابط قد تعاطف معي كثيراً ، وفي طريق تسليمي إلى شرطة الوافدين .. أنزلني .. وقال لي :

- روح دوِر على حبيبتك .
ويوم تلكاها ..
كول لها ..
إني أحسدها على حبك لها .

شكرته كثيراً ، وقبلت رأسه ..

فقررت الهرب من المناطق التي أكملت مسحها دون معرفة مكان نوف ، إلى مناطق أخرى .

القطار يتحرك ، الصورة تحدق بي ، الحدث الفاصل الوحيد المتبقي في حياتي أن ألتقي نوف ، هي قصة نوم يداعب جفنيْ .

أريد أن أردد كلمة أحبها ، حتى يردد العالم كلهُ صرختي ، سنتين مرت مملة ، ليلي طويل ، وكيف سينجلي مع حكاية نوف ، التي لم يبقى سِوى صورتها بين يدَي ، ولا أعرف عنها شيئ ، سِوى أنها من مدينة الحجاز في المملكة العربية السعودية ، سأشتري تذكرة سفرٍ للبحث عن نقطة ضوء في نهاية نفق الظلام ..

وفي يوم .

وبعد أن كان حسن شخص غير حسِن من ناحية الملبس والمظهر . حيث كان في منظرٍ مقزز جداً ، أحد السعوديون وهو تاجر ، إستفاد كثيراً من حِكم حسن ، فهو دائماً ما يجلس

عند قمامه بيت هذآ التاجر .. الذي إسمه راكان .

راكان .. يأتيه بالطيف رجل صالح يوصيه بالمتسول حسن .

يفز من نومه ، يخرج بحثاً عن حسن ، فيعود به الى بيته ، ويصُر أن يسكنه معه ..!

وفعلا يسكنه معه ، هو وأمه الوحيدة ، ليعيش معهم في الفيلا .

تصبح العلاقة كبيرة وعميقة ، بين حسن وأم راكان ، وراكان ، اللذان إعتبراه فرد من العائلة .

يأخذ راكان حسن للحلاق ، ومن ثم للساونة والسباحة ، ويشتري له ملابساً رائعة فينبهر كل من يعرف المتسول حسن .. بل أنهم لم يصدقوا أن هذآ هو المتسول نفسه .

حيث ظهر بأجمل صورة .

تعاطف راكان وأمه مع قصة عشق حسن ، وقرر راكان البحث عن حبيبة حسن بنفسه .. ولكن بشرط ، شرطه على حسن ، هو أن يتم البحث عن حبيبته بعد زواج راكان فهو منشغل للإعداد للعرس .

يفرح حسن كثيراً ويقول : أنك يا راكان أخي الذي لم تلده لي أمي ، وأنا ساغني في عرسك وأرقص ..

وأنا من سيعقد لك على خطيبتك .

يفرح راكان ويقول له أنك إنسان مبارك ومن نسب شريف ، والدليل الرجل الصالح الذي جاءني وأوصاني بك في الرؤيا .

وفي يوم .. يسمع راكان صوت غناء حسن الذي أعجبه ، فيقرر أن يأخذه الى بيروت ويفاجئه بالتسجيل للمشاركه في برنامج

(ذفويس) .

ويذكر أن راكان ، قد إدعى أن حسن بدوي يتيم رباه ابوه ، بعد أن مات جميع افراد أسرته ، ومن خلال علاقاته ، تمكن من إظهار أواق ثبوتية له ، وجواز سفر .

كان راكان يريد أن يعلن حسن عن قصته من خلال برنامج ذفويس بعد أن يغني ، وهنا ممكن أن تعرف حبيبته القصة كاملة ، وتأتي إليه حيث عنوان سكنه في المملكة ، وكذلك سيتم التعرف على أهله الذين هم أكيد في قلق عليه الآن ..

يغني الأغنية الأولى حسن ، وبعد أن ينتهي ، يسرد راكان قصته للعالم العربي بالتفصيل .

ويقول أنه لم يغني من أجل ذفويس ، إنما جاء للوصول لنوف التي أحبها وحصل ما حصل معه بسببها .

وكل هذآ كان وسط ذهول وحزن نوف التي ترى راكان خطيبها ، الذي يعشقها يبحث عن حبيبة حسن التي هي خطيبته .. وهو لا يعلم .!

ويُذكر أن نوف ، كانت مُجبرة على القبول بخطبة راكان ، حِفاظاً على العرفِ والتقليد الذي نشأ عليه أهلها . فهي من أصول نجدية وأهل نجد لازالوا يحتفظون بهذا التقليد ،

وليس اهل الحجاز .

تتبنى الفنانة " أحلام " قصة حسن ، فيختارها معلمة في ذفويس ، فيغني الأغنية الثانية والثالثة ، حتى يصل للمرحلة النهائية ، والعالم العربي كله ينتظر أن تتصل نوف أو تنشر ، أو تتخذ أي وسيلة للوصول إلى حسن ، حتى أن ملايين الناس في تويتر وفي فيسبوك يناشدون ويطلبون أن تفصح نوف عن

نفسها ، فإن الجميع متفاعل وحزين للقصة .

فكان الهاشتاك الرئيسي اليومي (#أين_أنت_يا_نوف)

يفوز حسن بذفويس في المرحلة الأخيرة ، دون أن يفرح العالم كله ، بسبب حزن حسن وعدم فرحهِ بالفوز بذفويس .

وبعد ذلك ، يشرع حسن بالبكاء ، فلم يفرحه الفوز في ذفويس ، هو يريد نوف ، حتى ان أحلام تبكي وتأخذه على صدرها .

وللتذكير .. أن عائلة نوف أيضا تتفاعل مع حسن وتناشد الحبيبه أن تفصح عن نفسها ، دون معرفتهم بأنها إبنتهم نوف .

ونوف من أول أغنية .. وهي لا أنيس لها سِوى البكاء ، والحزن وهي تراه يغني لها وتعرف قصة تسوله وعذاباته .. وأنه هو نفسه المتسول الذي تصدقت عليهِ بالمعطف ، وبقايا الطعام .. وفي يوم عرس راكان على نوف .

نوف في بدلةِ عرسها في غرفة النوم ..

ومن خارج الغرفة حسن يقف يتوكئ على عكازته ، وإلى جنبه راكان ووالدته والاقرباء .

فتنادي أم نوف على نوف أن :

أخرجي لإكمال عقد الزواج الشرعي .

نوف حزينة ولم ترُد ..

بعد أن كررت والدتها كلامها .

وهنا يقول لهم حسن : لا داعي لأن تُقبل علينا ،

سأكلمها من خارج الغرفة .

فينادي : وهو عند باب غرفتها .

- **نوف جميل غازي .**
  هل تقبليني بموكلي راكان ناصر مزعل زوجاً لك ؟
  .. يكرر
- **نوف جميل غازي .**
  هل تقبلين بموكلي راكان ناصر مزعل زوجاً لك ؟

تفتح الباب نوف وعيناها حمراوان مغرورقتان بالدموع .

تقول : موا .. فهي لم تستطِع إكمال كلمة " موافقة " ، وعينيها في قِبال عينَي حسن ..!!

صدمة كبيرة وحزينة جداً .. حسن ينظر لنوف ، وفي لحظات الدموع تملئ خديه !

يقف راكان والعائلة جميعاً ينظرون لدموع نوف ويعرفون بديهياً ، الحقيقة .

وأن نوف خطيبة راكان ، هي نفسها التي يبحث عنها حسن !!

ورغم أن الدموع تنزف من عيني حسن ، إلا أن الخجل من راكان ، (راعي الأوَلة) يدفعه لأن يؤمي بشفتيه لنوف التي تقِف أمامه والدموع على عينيها ، وكانت حركة شفتيه تدل على أنه يقول : (وافقي) .

إلا أنها وعن طريق تحريك الرأس ترفض الموافقة !!.

وهو ما دعى حسن لتكرار طلبه ، حتى عم الصمت أجواء الصالة حرجاً وخجلا .!

وما هي إلا لحظات حتى تقدمت نوف خطوات بإتجاه حسن ،

وهو كذلك .. فتعانقا عِناقاً حاراً ...

ويبدو أنهما قررا تنفيذ الرغبة الملِحة لمشاعرهما ،

دون الإلتفات إلى ما ستفضي إليهِ الأمور بعد ذلك .!

...

إشارات
تغلغلَ العقلُ في الكتابِ حتى عَقَدهْ .
تغلغل الحِزبُ في الدينِ حتى أفْسَدَهْ ،
من أعلى الهرمِ حتى أسْفَلَهْ .. !

إلى من يهمه الحِزب

ق ق ج

كُلما تقدم بطلبٍ جديد ،

لترشيح نفسهِ في إنتخابات الأمانة العامة للحِزب

رُد طلبه .. بحجةِ عدم الحاجةِ

إلى لِصٍ جديد !!

...

إشارات
ولو لِبِضعِ دقائِقٍ ،
عِش خيالك ،
فهذآ الواقِع ،
لا يستحِق أن تعيش من أجلِه .

ساموراي مِصري

قِصة طويلة

ليس إلا ..

هذهِ هي ميزت الصعيد في مصر ، بينما العقول منفكه عن الإنفتاح ، إلا أن القلوب منفتحة للخير والحب وأشياء أخرى ،

الجمال يحدده الشعور بالمسؤولية ، والمسؤولية أن تكون على قدر السؤال ، وليس على قدر الإجابة .

محمود .. حين تدُق أجراس الإرهاب ، يكشِف الزمن عن العورات ، عورات الروح وليس الجسد ، في هذا البلد الأمين ، مهد الحضارات ، تحدى الموالون للوطن كل أشكال العبث ، والتعصب والخيانة ، بمفهومهم المصري ، الذي يأبى

أن تُستعبد مِصر بشرعيات دخيلة ، تريد أن تقتلُ بحجةِ الكفر والرجعية ..

قبل أن يستيقظ البدو من نومهم ، خمسة سيارات عسكرية نوع (هامفي) تسير ببطئ ، متجهه إلى مكان أماماً ، وتمر من أمام خيمة ، وقد بدأ البدو يستيقظون من نومهم ، مع صوت صياح الديك ونقنقة الدجاج .

يخرج بدوي من الخيمة ، مع طفلة بعمر سبعة سنين ، ويبدو أنها ناعِسه ، تتمغط ومع حركة تنشيط اليدين ، كان هناك صوت إنفجار عنيف ، تسقط من شدة صوتِهِ الطفلة ووالدها على الأرض .

تنفجر السيارة العسكرية الأولى في موكب المسير ، لينزِل الجند والضباط من السيارات الأخرى ، متخفين بين تلال الرمال ، في إشتباك مع عدو متربص في الجهه الأمامية .

محمود وهو جندي يحبو على الرمال في محاولة للإلتفافِ على العدو .

وكان هناك نداء من خلفه : من قِبلِ الجندي الصديق طوني يقول له : رايح فين يمجنون ... !؟

لا يأبه محمود للنداء القادم من رفيقه الجندي طوني ، فيكمل تخفيه في محاولة للإلتفاف على العدو ..

في نفس اللحظة التي تفز فيها أم محمود من نومها خائِفة ، تلك المرأة الصعيدية الوقورة ، شعرت بالخوف على ولدها الوحيد .

- **أستغفر الله العظيم ...**
  ربي إنى لا نسألك رد القضاء إنما نسألك اللطف فيه .

ربنا يُحرسك يولدي يمحمود ،

ويبعد عنك ولاد الحرام ، قادر يكريم ...

محمود الذي إلتف حول العدو دون أن يشعر بهِ أحد ، يبدأ بضرب الرصاص من الخلف ، ويُربك حالت الدواعش الذين حاول بعضهم الفرار ، إلا أن المجموعة العسكرية ، وبعد إلتفاف محمود حول العدو تبرز نفسها ، وتتقدم راكضه ، بإتجاه العدو ، حتى قُتِل من قُتِل وهم خمسة قتلى ، وقد رفع ثلاثة من الدواعش أيديهم معلنين الإستسلام .

- **محدش يتحرك من مكانو ،**
  عاوز أشوف إيديكوا الفوء .

تصل المجموعة العسكرية عند محمود وتأسر العدو .

والجميع هنا يغبط محمود على موقِفهِ البطولي الرائع الجدير بالتقدير والإحترام .

- بطل ي محمود ..
اللي عملتوا اليوم ،
ميعملوش غير الأبطال والمخلصين .

يعانق الجندي المسيحي طوني محمود ، فرِحاً بالجهد والوطنية والإيثار الذي أبداه محمود في المعركة .

– عمر الشقي بقي ،
فكرت إني مش حشوفك تاني !!

– مفيش توفيق ..
الشهادة في سبيل الوطن دي عايزة إخلاص وتوفيق أكبر ،
وأنا متوفقتش ليها .

– ربنا يطول لنا بعمرك يصاحبي ..

لم تكن غاية محمود من فعل الخير ، سِوى تحقيق الذات ، لا يكون له الوطن بتحقيق التكريم ، إنما بتحقيق الوجود ، ورفع العلم ..

يخلع خوذة الرأس ، ثم يضعها تحت أبطه ، رافعاً يديه إلى السماء ، شاكراً ربه على تحقيق النصر ، وحفظ مصر من شر الأشرار وكيد الفجار ، وطوارق الليل والنـهار .

جذور محمود من قرية ، إسمها قرية النمايسا ، يسكن وحيداً مع أمه ، التي فقدت أبوه في صراعات غامضة مع رجالات الجبل ، الذين يرتبطون بعلاقات متناقضه مع العمدة عم محمود ، عُمدة القرية ، فهم في النـهار أعداء ، وفي الليل تجمعهم المصالح المشتركة .

...

قرية النمايسا .

خارج حدود قرية النمايسا ، مسير لبنتين خارجتين من حدود القرية ، بلباس جامعي ، وهن وفاء إبنة عم محمود ، ونجلاء إبنة القرية .

مع وصول لمحمود مُجازاً ، يقف قبالهن وجهاً لوجه ، ونجلاء تقف إلى جنب ..

محمود خجِلاً .. فرِحاً .. مرتبكاً .. يناظر إبنت عمهِ وفاء ، التي عشقها منذ الصغرَ ، إلا أنها لا تأبه لحبه ، وتنظر إليه نظرة الأخ لا أكثر .

- إزيك يوفاء ؟

– أهلا محمود ، حمدالله عالسلامة .

– الله يسلمك .
ليكون أخرتكو ..
.. خلاص خدو راحتكوا ،
وخدوا بالكوا من نفسيكوا ..

أنا حبيت أسلم عليكو مش أكتر !!

– شكراً محمود .
مع السلامة .

يغادر محمود ، وعيناه للخلف ، يكاد لا يصدق أنه إلتقى بوفاء

قبل العودة إلى البيت .

أما وفاء ورفيقتها فتكملان السير والحديث حول محمود .

- أد إيه محمود خجول وطيب .
وبيحبك بجنون .
- وأنا مبكرهوش .
أنا تربيت معا ، ومفيش فرء بينوا وبين أخويا زكريا .
- أيوووه ..
إنتي اللي شاغل بالك حسام وبس .
- الحب مش عيب ي نجلاء .
- بس إنتي كدة بتجرحي ..!
ومحمود لو عرف إنك على علاقة مع
حسام ممكن يقَتلوا !
- محمود مش جوزي ولا خطيبي ،
كل الحكاية إنو عشان إبن عمي ،
بيحس إنو من حقو يرتبِط فيه ،
وأكون من نصيبو !
- مجبتيش حاجة من جيبك ،
دي عاداتنه وتقاليدنه .
- نجلاء العالم وصل للقمر ،
وإحنه لسه متمسكين بأعراف ،
مأنزلش ربنا بيها من سلطان .

زمن الإقطاع وسلطة العمدة وأولاد العم ،
ده بقة شيئ من التراث ،
ومبيقبلوش إنسان في راسه عقل .

- إنتي عايشة بوهم ..

وعايزة اللي يصحيك ..
الناس متغيرتش ،
ولا التقاليد ..
ولو حَب أبوك العمدة يجوزك راجل
من رجالة الجبل ! مش هتقدري تقولي لأ .
يدكتورة وفاء !!

...

محمود ووالدته يفطرون سوياً ، وأم محمود علامات الفرح على وجهها بعودة محمود من مهمة قتالية .

فهي تستيقظ فجراً ، تعجن العجين ، وتخبز مناقيش الزعتر ، وهي اليوم تضع قباله اللبن الرائب ، وحبات من الطماطم ، والشاي المحلى .

كل شيء مُعد لقدوم الولد الوحيد البار ، " محمود " .

هي تهتم بهِ كل الإهتمام ، لتعوضه حرمان أبيه ، ليس فقط بالطعام ، إنما بالتربية والنصح .. كانت أم محمود مختلفة عن غيرها .. ترفض العنف والثأر ،

بكل الاحوال ..

هي ترى أن الحفاظ على حياة ولدها الوحيد ، أولى من قتل

ألف رجل ، بثأر أبيه .

كانت تحلم كثيراً ، بأن يكون محمود ضابط شرطة ، لإحقاق الحق ، والعدل بين الناس ، إلا أن وفاة زوجها ، ورغبة محمود في مساعدتها في زراعة الأرض ، كانت سبباً في أن لا يكمل دراستة المتوسطة ، إلا أن محمود تطوع في الجيش المصري ، ليكمل ولو جزء من حلم أمه وأبيه ، في أن يكون رجل دولة ووطن ، وليس رجل جبال وثارات .

- الموت علينة حق ،
والموت في سبيل الوطن هو الموت في سبيل الله
- ونعمه بالله ،
بس إنته ولدي الوحيد ،
عايزاك تعيش عله شاني يولدي
- الأعمار بيد الله ..
يأمي ..

ينتهي فيقوم للغسل ..

ومن ثم يرجع فيقف قبالها :

- أني حزور عمي العمدة .
- طريق السلامة يولدي .
وإبقة سلملي على أم وفاء .
- ليه يأمي .!
هي معادتش تزورك ؟
- من مدة وهي متغيرة شويه ، ولما أسألهه ،
تقول إن العمدة منعها من الخروج ..
قال إيه ..
وفاء كبرت ولازم تبقة ديماً جنبيهه .
- وهي وفاء كبرت من يومين !
مهي كبرت من ساعة مدخلت الكلية .. وخلاص ،
مبقاش غير شهرين وتتخرج .
وتبكة دكتورة كد الدنيا !

...

كان الحلم الأكبر لأم محمود ، هو ذاته حلم محمود ، في أن يحضه بالزواج من بنت عمه العمدة وفاء ، غير أن وفاء التي نالت إهتماماً كبيراً من قبل أبويها ، تقدمت دراسياً على محمود ، وهي الآن في السنة الأخيرة من كلية الطب / قسم الجراحه ..

كان هذا الوصول في حد ذاتهِ ، يُضفي الكثير على

الأعباء التفاضلية بينهما ، بل أن وفاء ، لم تفكر في محمود يوماً ، وتعتبره أخاً لها ، بل هي تحترمه كثيراً .

...

وفاء ونجلاء تجلسان تشربان العصير ليقبل عليهن حسام جالساً ، فوفاء تحب حسام ، من أول يوم إلتحقت به في بالجامعة ، وقد إرتبطا بعلاقةِ حبٍ عظيمة ، وأتفقا على الزواج حال تخرجهما من الجامعة ، كان أمر حبهما عليهما جلل ، فهما يعرفان أن القرية والعمدة والد وفاء ، لن يرتضيا هذهِ العلاقة وهذاَ الزواج ، فوفاء لإبن عمها محمود ، وقد سميت بإسمِه منذ الصغر .

- صباح الخير ..
- صباح النور .

تطلب نجلاء الرخصة منهما ، بعد أن يصل حسام جالساً معهما في الكازينو .

وكالعادة تطلب نجلاء الرخصة ، ليتسنى لهما الحديث الخاص بمستقبلهما .

- عن إزنكو .
- إيه يوفاء !
مالِك ، مش على بعضك ليه ؟

تبتسم وتظهِر أنها في وضع طبيعي ..

- بفكر في الشهرين اللي جايين .
بفكر في مصيرنا ي حسام .
مكلها شهرين وهنتخرج خلاص !
- وكلي ربنا ..
وأنا قلت لك ،
إن أهلك لازم يعرفوا إننا بنحب بعض ،
وإني طالب القُرب مِنهم على سنة الله ورسوله .
- وأنا قلت لك ألف مرة مينفعش ..
الكلام ده ميمشيش
عندنا في الصعيد .
- بس دة ظلم ..
إزاي أهلك يغصبوك تتجوزي عسكري
مخلصش إبتدائية ..
ويرفضوا دكتور يليق ببنتهم .
أنا لا يمكن أتخلى عنك .. ولو كلفني دة عمري .
- أنا حيرانة .. ومش عارفه هعمل إيه وأقول إيه .

محمود إبن عمي متمسك فيه ،
ووالدي العمدة بيحبو ،
ومش هيتراجع عن قرار جوازي منو ،
لو إنطبقت السما على الأرض .

- **والعمل يوفاء ،**
أنا لا يمكن أتخلى عنك . و أنا من غيرك
مش هعرف أكمل حياتي .

- **وانا كمان يحسام ..**
بحبك ومش ممكن أحب حد غيرك .

- **وفاء ..**
كُلها شهرين وهنكون أنا وإنتي جراحين أد الدنيا ،
دحنا الأوائل على دفعتنة ديماً .
لو أهلك رفضوا طلبي .
خلاص نسيب البلد ونهرب برآ ،
ونكمل حياتنا في أي بلد تاني .

- **صعب يحسام ..**
صعب إني أمسح وِش والدي العمدة بالتراب ،
دة مهما كان يبقةِ والدي ، وتاج راسي ،
والشاعر بيقول :
وأهلي وإن شحوا عليه كرامُ .. !

- بحب فيك كل شيء .
وأكتر حاجة إنك بنت أصول .
ومع زلك ، أنا لا يمكن أسمح لغيري يخدك مني .

- عالعموم خلينة نروح المحاضرة ، نوكل ربنا الرحيم في المصيبة اللي إحنا فيها دي .

...

كانت علاقة محمود مع عمه العمدة علاقة رصينة ، إذ أن العمدة هو من ربى محمود بعد أن قُتل أبوه أمام عينيه وهو صغيراً ، غير أن العمدة رجل أناني ، ويهتم بمصالِحه أكثر من أي شيء آخر .

- طمني يولدي ..
كيف حال الجيش مع الإرهاب اللي كتر اليومين دول ؟

- متفكرش يعمي ،
مصر ربنا حاميها ،
وفيها مخلصين كتير قوي .

- وإنته أولهم يبطل ..
طولت علينة ،
ومعاد إجازتك فات من كم يوم . ؟

- أيوة يعمي . كان فيه مهمة ،
وإنتهينة منها والحمدالله ،
والضباط عوضوني بدل الإسبوع ..

إجازة عشرة أيام .

يطلب العمدة من أم وفاء إعداد الغداء في نفس الوقت الذي يصل فيه زكريا قادماً من حرث الأرض .

- يم وفاء . جهزيلنة الغدة
- أهلا يولدي .
- إزك يعمتي .
- بخير والحمدالله .
- مين عنينا !
محمود إبن عمي ..
- إشتقت لك يزكريا .
- وأنا كمان يولد عمي .. كيف حالك
- سؤالي عنك .
- بخير والحمدلله ..
عاوزك بعد الغدة تنزل معايا القاهرة
- عاوز إيه من القاهرة يزكريا .
- يبوي عاوز أشتري شوية حجات ، ومحمود بيفهم فيها أكتر مني .
- محمود نزِل بالوقتي من الواجب ، خلي يرتاح ، وإنزلو كمان يومين .
- متكسرش بخاطر زكريا يعمي .

وأنا مش تعبان ولا حاجة .

- **طيب ..**
إبقوا جيبولي معاكم جزمة جديدة .

...

القطار يسير ، وزكريا ينتبه لإنشغال بال محمود !

ينظر له مدققاً . !

- **إيه يولِد عمي !**
مالك شاغل بالك بإيــه ؟
- **لا ولا حاجة ... مقلتليش ،**
هي وفاء هتتخرج ميتى ؟
- **مخلاص مبقاش غير شهرين ،**
وبعديهه هنفرحوا بيكم .
- **وهو دا مُناي يولد عمي ..**
بس وفاء مش معبراني ،
وعمريهه مقالتليش كلمة حلوة !
- **خجل نسوان ،**
ولا إيه .. إنته عاوزها تدحكلك ..
لا كدة ميصحش بقة !
- **لا مش القصد ..**
بس خايف تكونوا جبرتوها على إبن عمهه .
- **مفيش جبر ولا حاجة ،**

وهو إحنه من ميتى بنسأل الحرمة
في الحجات دي .!

- **بس وفاء غير كل النسوان ،**
دي دكتورة ومقامهه يستحق تسألوها .

- **ولو بقت رئيس جمهورية ،**
ملهاش راجل يصونها غير إبن عمها .

...

عزت أبو الرمل .

لم تكُن مصر بعيد عن ما يجري في العراق وسوريا وليبيا ، من توغل للدواعش ، ولكن ليس على نحو الإجتياح ، إنما عِبر توجيه ضربات في الداخل المصري ، والإعتداء على دور العبادة ، والكنائس والمساجد ، وعلى رجال الشرطة ، والأمن والقضاء ، كانت هناك عسكري مصري متخصص في تحديد إحداثيات إطلاق الصواريخ ، إلا أنه فُصل من الجيش ، وبعد حين .. إلتحق بداعش بسوريا ، وهو عِزت أبو الرمل ، الذي تنقل بين العراق وسوريا ، وكان الرأس المدبر لكل عمليات إطلاق الصواريخ ، من قبل داعش .

لم يكن عزت أبو الرمل بعيداً عن أعين المخابرات العامة المصرية ، بل أنها كانت تراقب كل تحركاته ، وإتصالاته ، لا سيما مع زوجته التي لم ينقطع بالإتصال بها .

...

على الحدود بين ليبيا ومصر ، شخص داعشي يحفر حفرة ويخرج منها حقيبة ، يفتحها ، ويخرج من داخلها جهاز صغير يشبه أجهزة الراديو ، ثم يبدأ بعملية التشغيل . ويضع سماعتين على أذنيه وينادي .

ستة .. تمانية .. عشرة .

النمر جاي للصحرا .

الصحرا اللي فيها قرود .. مش أسود .

وفي جانب آخر ..

غرفة مليئة بالشاشات التلفزيونية ، مع وجود مراقبين ،

والبعض يضع على أذنيه سماعات خارجية وينادي :

عُلِم .. عُلِم .

فالشخص المتصل ، كان من رجالات المخابرات المصرية ، التي تعمل في العمق الداعشي .

وفي مكتب العميد شوقي ، دخول للسكرتير ، الذي يضع ملفاً قبال العميد شوقي . ويخرج بعدها ، ليبدأ العميد بقراءة الملف ثم يمسك بالتلفون الأرضي ويتصل عميد شوقي ..

- كمال .. تعالالي بسرعة .

يراجع الملف ، ثوانٍ ويدخل عليه المقدم كمال .

وبعد التحية والجلوس يكلمه المقدم كمال :

طلبتني ي فندم .

فيرد العميد شوقي :

- كمال . في مؤامرة على مصر ،
وحكاية نقل الصواريخ من سوريا لليبية دي ..
شغلاني جداً .
- وتؤمر بإيه حضرتك ؟
- عايزك تعرفلي أي شيء عن تحرك الصواريخ دي ،
مش عايزهه تغيب عن عنيكم ،
والصواريخ دي لو متضربتش في ليبيا .
يبقة في خطة لنقلها المصر ودي كارثة ،
كلنا مسؤولين عنها .
- الصواريخ في مكانها ،
مدفونه وداعش لحد بالوقت محركش
صاروخ واحد منها .
- وهو دة اللي مخليني أقلق على مصر .

- متقلقش حضرتك .
رجالتنا مفتحين عنيهم وبيبلغونه عن
كل شيئ .. أول بأول .
- وأخبار عزت أبو الرمل إيه ؟
- آخر إتصال ليه بمراته ، قلها إنه هيرجع مصر في
الفترة اللي جاية .
- كمال . مراته دي .
تبقة تحت المراقبة .. وأي وقت تعرفو
إن عزت أبو الرمل هيدخل مصر تبلغوني .
- أمر سعادتك .

...

كانت هناك إجراءات أمنية مشددة ، تحيط مبنى الكنيسة التي يسكن قربها الجندي طوني ، صديق محمود المُقرب ، والنار تخرج من أبواب وشبابيك الكنيسة ، مع وصول محمود وزكريا قادمان لزيارة طوني .

ووسط تجمهر كبير للناس ، وصراخ إمرأة مسيحية يمسِكن بها بعض النسوة ، كانت تلك المرأة المسيحية تصرخ :

إبني .. إبني القس جمال جوة .

يتقدم محمود مفزوعاً ، يتخطى حاجز رجال الأمن ، راكضاً إلى داخل الكنيسة ، وسط صيحات رجال الأمن من خلفه .

لِتصل سيارات المطافي ، فينزلون خراطيم المياه ، ويركضون بإتجاه باب الكنيسة التي يخرج منها محمود مُخرجاً معه القس الشاب جمال ، المصاب ببعض الحروق وسط إبتسامة وفرح الجميع .

وبعد عناق ساخن بين القس جمال ووالدته المرأة العجوز .

يبدو أن وفاء ونجلاء ورفيقتهن سلمى من داخل كازينو الجامعة ، يتابعن من خلال شاشة التلفاز الحدث المباشر من الكنيسة .

وأحدى القنوات تلتقي بمحمود وتظهره بطلاً مصرياً شجاعاً .

- هو كدة الرجولة ولا بلاش ،
هما دول ولاد مصر ،
وولاد صعيدنا ،
مش كدة يوفاء ..
- الشاب دة محمود : إبن عم وفاء .
وزوجها مستقبلاً .

تنزعج وفاء من تلك الكلمات ،

بالرغم أنها فخورة بفعل محمود وأنه إبن عمها .

- نجلاااااء .. خلاص .
- راجل بستين راجل !

- هو فعلاً خطيبك يوفاء . ؟

تنظر وفاء لنجلاء غاضبة ثم تبتسم ، إبتسامة مفتعلة ، وتقول :

محمود إبن عمي .. إبن عمي وبس .. !

تتِم السيطرة على الحريق ، وطوني يصل معانقاً محمود .

وهو ينادي :

طول عمرك بطل يمحمود .. ورافع راسنة الفوء .

يُعرفِه محمود بزكريا . : زكريا إبن عمي .

فيتصافحون وسط فرح وإبتهال الجميع ، بفعل محمود .

يقول لهم طوني أهلا وسهلاً .

عالعموم إنتو هتتعشوا معايا ، وهتباتوا عندي الليلة .

وحين يقول زكريا : بس ...

يقاطعه طوني :

مبسش ولا حاجة .. هتتعشوا عندي .. يعني هتتعشوا.

...

العميد شوقي وهو على مكتبه ، وعنده المقدم كمال . وضابطين آخرين .. العميد يقول :

- معلومات الراجل بتاعنة مضبوطة دايماً ، والوقاية خيرٌ من العلاج يكمال .
- اللي محيرني ،
إزاي داعش تقدر تنقل صواريخ تحمل
رؤوس كيميائية من سوريا لليبيا !
وفين الأقمار الصناعية العالمية ،
وخفر السواحل ، والأساطيل البحرية ؟
- داعش دي ..
بتاعة ناس كبار ،
وعندها مصالح مشتركة مع كتير من القوى الإقليمية ،
اللي لازم نعرفه ، ونتأكد منه ..
إنو فعلاً الصواريخ دي ،
بعضها بيحمل رؤوس كيمياوية ،
وهي جاية عشان ليبيا ،
ولا هتتنقل لمصر !!
- ربنا يكفي مصر من كل شر .
- الدعاء وحدو مش هينفع ،
عاوزين تفتحوا عنيكو ،
وتبزلو كل جهودكو عشان الصواريخ الوسخة دي ،
متدخلش مصر أبداً .. وعلى جثثنا .

- إنشاء الله .

...

زكريا ومحمود عند طوني ، ووالدته ، يتناولون وجبة العشاء ، وترحب بهم ..

- نورتو يحبايب قلبي .
نورت يمحمود ،
طوني معندوش سيرة غير عنك وعن شجاعتك .

يخجل محمود قائلاً :

ربنا يخلي ليك .. طوني ده أكتر من أخ ليه

وهو أشجع وأنبل مني . فينادي زكريا : الله الله ..

وأنا اللي إبن كلب .

يضحك الجميع ..

- دنته بقة الخير والبركة ،
يبن عمنا العمدة .
- متاخدش في بالك يبني يزكريا .
كلوكو طيبين وولاد ناس .
- محمود .؟
مقلتليش إي أخبار وفاء ؟

يُحرج محمود كثيراً .

وزكريا ينظر لمحمود ، فينتبه طوني ..

فيخجل وبذكاء يحاول الإلتفاف على الموضوع الذي كان يريد أن يفتحه مع محمود فيقول :

هيَ مش بنت عمك بتدرس كلية ، قسم جراحي !؟

كنت بسأل إن كان تخرجت ولا لسه ؟

يتنفس محمود الصعداء وكذلك زكريا . فيرد :

آه .. مبقاش غير شهرين بس .

وفاء دي ..

تبقة اختي يأخ طوني .

...

في اليوم التالي ، كان زكريا إلى جنب محمود وطوني ، وهما يشربان الخمر على ضفاف نهر النيل ، ويبدو أن زكريا منزعجاً بسبب أن محمود شرِب كثيراً ، فقال لإبن عمه :

إنت شربت كتير الليلة دي يمحمود ، فرد طوني :

متخفش عليه ، هو من زمان كدة ، بيشرب كتير ومبيسكرش .

فقال زكريا له : وإنته !!

بقة اللي علمته الشرب يطوني .

وهو صحيح الشرب عندكو حلال .! ؟

يخجل طوني .

ويبدو محمود منزعج من كلام زكريا .

- **زكريا !!**
  إيه الكلام ده !
- **خلي يمحمود .. هو سأل ،**
  والسؤال مفيهوش حاجة ،
  يزكريا المسيح زيهم زي المسلمين ، بيحرموا الخمرة .
  وأما عن محمود ..
  لا عملني ولا علمتوا .
  من أول يوم دخلنة الجيش وإحنه بنشرب مع بعض .

يقطع حديثهم صوت بنت مع أمها . يزعجهن أحد السكارى ، الذي تحرش بهن ، وردت عليه قائلة :

يا أخي خلي عندك شوية دم .

الله ، إنت إيه ،!

وعاوز مني إيه .؟

كانت هي سلمى ، من رفيقات وفاء في الجامعة ، إلا أنهم لا يعرفانِ بعض ، يقف محمود متجه نحوهم .

يقف قبال البنت .

وينظر للشاب السكران بغضب .

- **إي يبنت الناس ،!**
هو مين ده ،؟
وعاوز منكو إيه .؟
- **يبني منعرفوش ، بيمشي ورانة ،!**
وبيسمعنا كلام سافل .!!

نظر الشاب السكران لمحمود مستهزءاً وقال :

وحضرتك تبقة مين ؟

وهو ما دعى محمود لِيمسك بيد السكران ويلويها ، ويرمي به على الأرض ، ثم يوقفه وهو ممسك بياخة قميصه ، ويضربه بالبوكس ، ليقع مرة ثانية ، مع وصول سيارة النجدة ، التي تمسكهما وتُركبهما السيارة .

مع تجمهر الناس وعدم السماح لأم سلمى وسلمى وزكريا وطوني بإيضاح الموضوع للشرطة ..

يجريان زكريا ومحمود خلف سيارة الشرطة ، ويبتعدان عن أثر سلمى ووالدتها .

ثم يعودان للبحث عن سلمى ووالدتها :

- **هي البنت وأمها راحوا فين ؟**
  دول لازم يشهدوا بالحق ،
  وإن محمود مش غلطان .
- **طوني ..**
  خلينة نلحق محمود ،
  متعرفش همه خدو الفين .

...

وفاء ووالدتها تجلسان مع العمدة الذي ترِده مكالمة عبر الهاتف الجوال .. العمدة :

- **ألو .. إيوة ..**
  محمووود !

خلاص يزكريا .. أنا جايلك بالوقتي .

إستغراب وفاء ووالتها .

- **خير يبوي .. في حاجة ؟**

يقف العمدة : الشرطة قبضت على محمود ،

وأني مضطر أنزل مصر بالوقتي .

...

يجلسان زكريا ومحمود عند نقيب الشرطة ، وقد حاولا إفهامه بما جرى ، لكن دون جدوى : عشان تثبتوا الكلام دة ، لازم البنت اللي عاكسهه السكران تكون هنه بالمركز ، وتشهد لمحمود ضد الطرف التاني ..

متحيران ينظران لبعض محمود وزكريا :

وحنجيبوا البنت دي منين يحضرة الضابط .!

يرد عليهما نقيب الشرطة بقول :

ده مش شغلي أنا ..

ده شغلكو إنتوا بقة .

ومن خارج غرفة مكتب النقيب وبصوت عالي .

يسمعون صياح العمدة :

أنا عاوز أقابل الضابط بتاعكو أنا العمدة والد محمود . ينادي الضابط نقيب الشرطة : خلو يدخل .

فيدخله أحد الشرطة . ليقفان زكريا وطوني ، :

- أهلا يعمدة ،
نورت مصر .
- منورة بأهليهه .
ويا ترى هتكرمونا بخروج محمود .
ولا هي إيه الحكاية .
- محمود محبوس على زِمة التحقيق .
- بتهمة إيه يحضرة الضابط .؟
- بتهمة إنو ضرب مواطن وهو بحالة سُكر !!
- سُكر !!
إنته بتقول إيه يحضرة الضابط !
محمود إبن أخوية بيشرب خمرة !

يُخرِج نقيب الشرطة ورقة يسلمها للعمدة ، وهي تقرير طبي يثبت صِحة سُكر محمود ، حين الإعتقال !.

يرجع العمدة حزيناً إلى بيتهِ ، ويرمي غضبه على ولده زكريا ، الذي ظن أنه كان مع محمود ، يشربان الخمرِ سوياً ، فيقوم بتأنيبه ثم ضربه .

- يمى إلحقي زكريا ،
أبويه خلاص .. هيخلص عليه .

- مكدرش يبنتي .

ده أبوك وأنا عارفاه .

...

وفي الجانب الآخر ، كانت أم طوني حزينة ، ومؤنبة لطوني ، بسبب شرب الخمر ، وما آلت إليه الأمور بسجن

صديقه محمود .

بقولها : دي آخرة تربيتي فيك ،

إخص عليك .. إخص .

ثم تدخل غرفتها أم طوني حزينة ، مع نزول دموع طوني ، الذي يجلس حزيناً لإعترافه بالحقيقة أمام والدته .

...

لقد إصطاد حسام في الماء العكر في ذلك اليوم ، إلا أن وفاء ، تنزعج من موقفه . ليس لشيء سِوى أنها تربت على خلقٍ كريم ، وترفض أن تكون شامِتة بإبن عمها ، رغم أنه حجر عثٍرة في طريق حبها لحسام .

- **الموقف ده ممكن يهز ثقة أبوك في محمود .**
- **حسام .!**
متشمتش ..!!
محمود ده إبن عمي .. وغالي عليه ،
وأنا قلت لك أكتر من مرة إنو زي أخويا زكريا .
- **مش قصدي والله ،**
لكن أنا غرقان ..
والغرقان بيتعلق بقشه .
- **يريت متكونش القشه دي ،**
على حساب وِلد عمي .
- **أد إيه إنتي أصيلة ،**
وده اللي مخليني أعشق التراب اللي بتدوسو رجليك .
- **ولأني بحبك .**
مش عاوزة أخلاقك تتغير ..
مهما كانت الضروف .
- **أنا حسام ،**
وحبقة حسام متخفيش .
ولو عاوزة أكلم عمي سيادة العميد شوقي .
مفيش مانع .
- **مش هينفع .**
القضاء أكبر من كل واسطة .

ولازم محمود تثبت براءته عشان القضاء يفرج عنه .

تصلان سلمى ونجلاء عندهما ، يتبادلان التحايا .

- **وفاء ...**
خبر بمليون جنيه !
- **خبر إيه ينجلاء ؟**
- **أنا البنت اللي كنت إنبارح مع والدتها ودافع**
عني شب بطل وشجاع ..
وضحى بنفسه عشان ينقزني
من الواد السكران .
- **قصدك محمود إبن عمي .**
- **أكيد هو حسب موصفتو ليه نجلاء وأنا بالوقتي**
عايزة أروح لمركز الشرطة ،
وأشهد باللي جرى وعاوزة اللي ياخدني معاه .
- **أنا أخدكو ..**
إيه رأيك يوفاء ؟
- **يريت يحسام**
- **شكراً ليكو كلكو .**
يالله خلونا نروح لمركز الشرطة
وسلمى تشهد هناك بكل اللي جرى .

...

سلمى تجلس عند نقيب الشرطة ، فيدخل عليهم محمود الذي يتفاجئ برؤيتها ، تقف وتنظر إليه .

فهو قد شغل بالها عليه ، يوم سُجن بسبب الدفاع عنها .

- **إنتي ...**
- **أيوه أنا .**
- **محمود إحنه متأسفين على كل اللي جرالك .**
  إنته خلاص هتخرج بشهادة المواطنة سلمى ،
  بعد منكمل إجراءات الإفراج .
  وهنصدر أمر بإلقاء القبض على المواطن اللي عاكس سلمى .
  وطلب الشكوى ضدك .
- **يريت تكملي جميلك ،**
  وتتنازلي عن السكران .
  الصلح خير زي مبيقولوا .
- **رغم إنو جرحني .**
  بس عشانك يمحمود ،
  أنا خلاص هتنازل عنو .
  بس ممكن أعرف ليه ؟
- **ساعة شيطان ،**
  والمسامح كريم يبنت الناس .

ينظر لها بشكر ، وهي تنظر له بحب .

يبتسم محمود فرحاً ..

وسلمى تنظر إليه بعطف ، لقد أعجبها كثيراً ما فيه من خلُق كريم وشجاعة ، وسمو ، وتسامح ، تسائلت كثيراً في داخلها ، كيف لوفاء أن تترك حبيباً كمحمود ، فيهِ أجمل صفات الرجلة ، كانت وفاء خارج المركز ، داخل السيارة الصالون تجلس مع حسام وهما ينتظرانها ..

- **أنا خايفة ،**
يخرج محمود ويشوفني معاك يحسام .
- **أنا متأكد إنهم مش هيخرجوا بالوقتي ،**
في إجراءات هتاخد ساعات يوفاء .
وعشان محمود يخرج هيحتاج لأمر قضائي .

تخرج سلمى متجهه نحوهما فتركب السيارة .

- **كلها ساعتين وهيكون محمود برى الحجز .**

...

الجبل ..

نزول لخمسة رجال مسلحين من الجبل ، يقودهم كبيرهم هريدي ، وإبن أخيه الشاب جابر .

وهما من رجال الجبل المتربصين الثأر بمحمود ، حيث أنه وقبل سنين ، خرج مع الجيش إلى الجبل لمصادرة السلاح ، ورجال الجبل يتبادلون رواية ، بأن محمود هو من قتل أحد رجالاتهم .

- **العمدة غاضب من وِلد أخوه محمود ، وده الوقت المناسب عشان نقتلوا وناخد بتارنا منو .**
واد يجابر ..
قبل سنين هجم الجيش عالجبل ،
ومكدرش يدخل ،
لولا محمود ولد أخو العمدة ،
اللي إلتف علينة وقتل
خمسة من كبار رجالتنه ،
ومنهم أبوك الله يرحمه .
- **أنا عطشان ..**
وعاوز أشرب من دمو يعمي .
- **عجلوا يرجاله ..**
محمود بالوقتي عالشجرة ، وهو ده الوكت المناسب لقتلو .

...

وفاء تراقب من خلف الباب حديث العمدة الغاضب مع والدتها . :

- **بلغي أم محمود إنهم ملهمش مَرة عندي .**
أني مزوجش بنتي لشراب خمرة .

كانت أم وفاء دائماً تقف إلى جنب محمود وترفض تجبُر العمدة عليه :

- **محمود زينة رجالة الصعيد كلو ..**
شجاع وأمين ،
وشايل أخلاق الرجال ،
لكن هو من يوم إنقتل أبوه قدام عينو ،
وأنا عارفه إنه بينزل مصر عشان ينسى الحكاية دي ،
ويمكن شرِب الخمرة عشان ينسه الحادسه بس .

لكن العمدة يرفض هذا الدفاع المستميت من قبل زوجته أم وفاء

- **محمود قتل من رجالة الجبل خمسه قصاد أبوه .**
عاوز إيه أكترة من ده .!

تريد أم وفاء محمود زوجاً لإبنتها وفاء ، وترى فيهِ أخلاق الرجولة ، وأنه أكثر من يستحقها في القرية ، لا سيما وأنه إبن عمها .

- متظلمش محمود يعمدة ..
محمود مقتلش حد عشان التار
هو نفِز مأمورية عسكرية مع الجيش المصري ،
وإن كان قتل حد من رجالة الجبل ..
فدة عشان الوطن
ومش أي حاجة تانية .
محمود جندي شجاع ..
مش راجل بتاع ليل وتارات .

العمدة يتحجج كثيراً في الآونة الأخيرة ، فقط للنيل من إبن أخيه ربما لحاجة في نفسِ يعقوب ...

- محمود هيموت على يد رجالة الجبل ، اليوم أو بكرة ،
وأنا مش هجوزوا وفاء عشان تترمل وهي صغيرة .
دي بنتي الوحيدة يأم وفاء .

هي لا تقتنع بما يقول دائماً .

- عمر رجالة الجبل مفكروا ياخدوا بتارهم من محمود ،
وهمه عارفين إنه راجل ومبيخافش من حد .
إيه اللي حاصل يعمدة .. شيفاك من مدة متغير
على ولِد أخوك .!؟

...

محمود على شبكة مربوطة بين شجرتين وهو المكان المحبب إليه الجلوس فيه ليلاً .

هنا يفكر ، ويحلو له المكوث في ساعات ليل الشتاء الطويلة .

وبعد ثوانٍ يشعر بشيئ ما ، فيمد يديه في داخل صدره يخرج مسدساً ، وبحركة سريعة ، ينزل ليقف خلف شجرة .

مع إقتراب جابر ، وخلفه خمسة رجال يترصدون مكان الشجرة

يختفي محمود من مكانه خلال وقت قصير ، ولا زال رجال الجبل ، يقفون عند الشجرة ...

- أمال محمود فين يرجالة .؟

صوت من الأعلى ..

إذ محمود معلق فوق الشجرة العالية .

- أنا هنِه يهريدي ..
إرموا السلاح ع الأرض .
وإلا والله ..
هفجر كل راس كبيرة فيكم .

يرمون أسلحة الكلاشينكوف والمسدسات فيقفز محمود من أعلى الشجرة ، وكأنه أسداً عثر على فريسة .

ليكون قبالهم شاهراً مسده في وجوههم .

- جابر ، يولد وزان ،
أنا مش بتاع تارات ،
ومقتلتش حد أبداً ،
أنا عسكري بنفذ أمر الجيش المصري ،
اللي بيدافع عنك وعن الشعب كلو ،
لو كنت عايز تحاسب حد عن تار أبوك .
حاسب عمك هريدي اللي بيبيع السلاح ،
لأي حد .. لأي حد ..
حتى لو كان إرهابي .
والإرهاب ده اللي قتل المصريين ،
مصاروة وصعايدة ومسيحيين واقباط ،
ومفرقش حد عن حد .
عمك هريدي باع للإرهابيين أكتر من مرة ،
سلاح بيهدد مستقبل ولاد مصر كلها ،
وهو اللي ورط أبوك في الحكاية دي ..
روح دور على تار أبوك في مكان تاني ،
ولو جيت حداي مرة تانية ،
مش هترجع للجبل أبداً .

ينظرون الواحد للآخر مع وصول رجالة العمدة ،

الذين يمنعهم محمود من تقييد هريدي وجماعته .

- **محدش يقرب منيهم .**
هريدي ..
إرجع من مطرح مجيت والسلاح ده ،
الجيش أولى بيه .

...

أم زكريا عند أم محمود . تحكي لها ما جرى بينها وبين العمدة من حديث :

- **العمدة ركب راسه ،**
وبيقول إن وفاء متصلحش المحمود ،
وإنو مش هيجوز دكتورة ، لعسكري خمار .!

كان هذا الحديث مع لحظة خروج محمود من غرفته ، مع سماعهِ للحديث الدائر بينهن ، ووجهه غاضب ، وحزين . وسط فزع أم وفاء وأم محمود ينظر لهن ،

ثم يغادر المنزل .

...

كان الوقت يمر ، وحسام ووفاء ، يحاولان إيجاد فكرة تجمعهما تحت سقف الزوجية ، لينتهي ذلك الحب الكبير ، بسعادة .

- **ده أحسن وقت أبعت فيه أهلي يخطبوك يوفاء .**
- **لا يحسام ..**
  والدي غاضب من محمود ويمكن ميكنش
  ده قراره النهائي ...
  إديني فرصة أعرف إيه اللي خله أبوية
  العمدة يرفض جوازي من محمود .
- **كلمي أمك بموضوعنه ،**
  يمكن تقدر تساعدك وتقنع أبوك بالموضوع .
- **أمي متمسكة بمحمود أكتر من أبوية العمدة ، محمود**
  إبن عمي الناس كلها بتحبو ..
  وبيعتبروا قدوة ليهم ،
  الشيء الوحيد اللي خله أبوية يرفضو هو
  شرب الخمرة .
- **مش عارف ليه حكاية رفض أبوك دي**
  بسبب الخمرة ،
  مش دخله بالي !
- **تقصد إيه يحسام .**
- **في سر في الموضوع ،**
  ومسير الأيام تكشفه ليك !!
- **معئولة !**

جلوس لهريدي ورجاله ، وجابر يجلس إلى جنب هريدي ، الذي يفكر في شيء ما .

- **الواد محمود ده بسبع ترواح ،**
  ليه منقتلوش الواد زكريا
  وِلد العمدة .. هو إبن عمه لزم ..
  وكدة نكون خدنا بتارنا .

ينتبه جابر للحديث .

إلا أن هريدي ينزعج ..

- **لا يرجاله لا .**
  محمود هو اللي قتل رجالتنه وصادر
  السلاح . زكريا ملوهش أي زنب .
- **ومن ميتى بتاخدنه العواطف يهريدي ومنحملش اللي ملوش زنب بوزر إبن عمو !**

يسكت هريدي محرجاً ، وجابر يراقب !!

...

رجوع وفاء ونجلاء من الجامعة ، تلتقيان بمحمود على جواده في الطريق .

ينزل من الجواد .

ينظر لوفاء التي تقف خجله .

- حبيت أسلم .. يبنت عمي .
- أهلا يمحمود يولد عمي .

تنظر له بخجل وينظر لها بحرقه وخوف من الفراق .

تكملان المسير وفاء ونجلاء فيظل محمود واقفاً ، ثم يلتفت وينظر لها من الخلف .

...

زكريا يجثو على ركبتيه ويقبل رجل العمدة طالباً السماح .

فيوقفه العمدة .

- عايزني أرضه عنك يزكريا ؟
- أيووه ..
  وكيف يبوي ..
  ده رضاك عني بالدنيا كليهه .

– مترافكش محمود بأي خطوة يخطيهه إنته ولدي الوحيد ..
ومحمود مطلوب لرجالة الجبل ..، اليوم أو بكرة هيخدو بتارهم مِنيه ...
فهمت اللي بقولو ؟
- فهمت يبوي .
- يبقة خلاص أنا راضي عنك ، بس لو خالفت اللي قلتلك عليه ، هكون غاضب منك ليوم الدين .

...

في وحدتهما العسكرية تدريبات كراتيه ، لمجاميع من الجنود ومن بينهم طوني ومحمود . وفي الختام يجلسان طوني ومحمود يتبادلان الحديث .

– أنا آسف يطوني ..
سببتلك مشكلة مع الست الوالدة .
– لا يمحمود متتأسفش ،
إحنه غلطنة ،
وأظن لازم نترك حكاية الشرب دي مخلاص كبرنة والحاجات دي مبتليقش بعمرنة .
– صح يطوني .
وأنا كمان فكرت زيك ، يكفي إن الخمرة اللعينة كانت سبب غضب عمي ورجوعه بكلمته عن زواجي من وفاء .

- إنته بتقول إيه .
الكلام ده فعلاً حصل !
- أيوه حصل .
وأنا حزين جداً وتعبان ومش عارف
إيه اللي خله عمي يخطو الخطوة دي .
- محمود ..
في حاجة تانية ممكن تكون السبب في قرار
عمك ؟
مظنش عشان شرب خمرة يكون إتخذ القرار ده .
- هو ده اللي محيرني يطوني ،
إيه اللي خله عمي يغضب عليه .
بعد مكنت عندو أغلى من ولدو زكريا !
- يمكن يكون سأل وفاء عنك ،
ويمكن تكون رفضاك .
وعمك محبش يقول السبب الحقيقي لرفضك .
- متقلش كدة يطوني ، وفاء لو رفضتني ده
هيكون آخر يوم في عمري .
- ألف سلامة على عمرك ، أد كدة بتحبها ؟
- أنا عايش على شانها هي وبس .
أنا بتنفسها يصاحبي .
وفاء دي ..
عشق الطفولة اللي كبر معي .

- ربنا يجبر بخاطرك ،
ومبحرمكش منها .

...

جلوس للعميد شوقي مع مجموعة من كبار رجال المخابرات أمام شاشه تلفزيونية كبيرة ، يظهر فيها صورة لرجل داعشي مصري .

وهو عزت أبو الرمل .

- عزت أبو الرمل .
إلتحق بسوريا أيام حكم محمد مرسي ،
كان عسكري وخبير في إطلاق الصواريخ
متوسطة المدى .
وهو المسؤول عن كل الصواريخ اللي حصل
عليها الدواعش
في سوريا .
أخبارنا كانت بتقول : إنو هينتقل للعراق في
مهمة لضرب بغداد بصواريخ محتمل
تكون بتحمل رؤوس
كيمياوية .
لكن التنظيم ، ألغى عملية إنتقاله
للعراق وحينتقلو لليبيا !

- **وإنته إيه رأيك عميد شوقي ، التنظيم كلفه بعملية إطلاق صواريخ في ليبيا .!**
- **ومش بعيد كمان ..**
تكون مصر هي المستهدف المرة دي !!
عزت مصري وكان في الجيش المصري .
دخل أكتر من دورة تعليم ضرب الصواريخ .
عزت ده ممكن يضرب الصواريخ
من أي مكان ، وضربته ضربة خبير وفنان كمان ، شخص مرتزق ، ومعندوش مانع يعمل أي حاجة في سبيل جمع المال !!
- **عالعموم إحنه عاملين إحتياطاتنة كويس .**
ومسألة دخول
عزت لليبيا ، مش لازم تمر علينة مرور الكرام .
- **عزت إتصل أكتر من مرة بمراته ،**
وبلغها إنُ هيدخل مصر في
مهمة بس محددش الموعد بالضبط .
- **عزت بيعرف إنه ممنوع من الدخول لمصر ،**
يعني أكيد مخطط يدخل مصر عن طريق حدود ليبيا البرية ، الصواريخ موجودة بالوقتي قريب من الحدود المصرية مع ليبيا !
ولو دخلت مع عزت ،
الأمن القومي المصري هيكون تحت أكبر تهديد للبلد .

...

إمرأة منقبة وهي زوجة عزت أبو الرمل ، تسير ويبدو أن أحداً يراقبها ويتبعها ، تصل إلى الهاتف العمومي فتبدأ بالإتصال ، والرجل يراقبها من الخارج .

كما أن هناك مدنيان على أذنيهما سماعات خارجية يستمعان لحديث يدور بين عزت أبو الرمل وزوجته بصوت مسموع .

- نجات غَيري الشقة ،
أنا عن قريب هكون عندك ،
والشقة القديمة أكيد متراقبة .
- طيب ..
بس تغيير الشقة عاوز وقت يعزت .
- عاوزك تستعجلي ،
يعني خلال عشر أيام تكوني اتنقلتي للشقة الجديدة ،
وإياك يشعر بيك حد .
مفهوم ينجات .
- مفهوم يحبيبي .

...

وقوف لحسام ووفاء ، قبل أيام من تخرجهما من الجامعة ..

- **حسام كلها أيام وهنتخرج .**
  وبعد منتخرج فوراً تقدر
  تخطبني من أبوية العمدة .
- **ده أحلى خبر سمعته بحياتي .**
  دحنا هنعملوا خطوبة كبيرة
  لأعظم جراح وجراحه فمصر .
- **بقة شد حيلك وخلينة ننجح الأوائل عالدفعة كلها .**
- **إنشاء الله يحبيبتي .**
  أنا بعد الخبر ده هوو ..
  جاني دعم معنوي كبير أوي ،
  وهكون أول الجامعة بلا أدنى شك .
- **عاوزة أكون فخورة بيك قدام أهلي وناسي كلهم .**
- **أنا اللي فخور إني هخطب أجمل بنات البلد ،**
  وأكترهم أصاله .

...

يقفان محمود وطوني قبال شاشة التلفويون ، وهما في وحدتهما العسكرية ، وهناك خبر عاجل ، يفيد بوجود عبوة ناسفة داخل الجامعة وتحديداً بالقرب من مبنى كلية قسم الجراحة .

محمود ينظر لطوني بقلق وحزن ، وكأن طوني قد فهم ما يريده محمود .

في الوقت الذي كان فيه هناك تجمع كبير لرجال الأمن في داخل الجامعة ، يطلبون من طلبة الجامعة الإختباء خلف المباني .

وعن بعد ، مراسل إحدى القنوات التلفزيونية يقول :

- العبوة الناسفة موجودة بالوقتي بالقرب من مبنى كلية قسم الجراحة ،
والأمن بيحاولوا يفرقوا الطلبة ويبعدوهم عن مكان العبوة .
والظاهر إن العبوة حديثة ، وهندسة المتفجرات مش قادرين يفككوها .

كان هناك تجمعاً غفيراً للطلبة ، خلف المبنى ، ومنهم وفاء ونجلاء وسلمى وحسام ، الجميع خائف ومرتبك ويراقب بحذرٍ شديد الحادثة .

حسام ووفاء ينظران لرجال الأمن الذين يلتفون حول العبوة في حين أن رجال الهندسة قد عجزوا عن تفكيكها .

يصلان محمود وطوني الجامعة ، على دراجة بعد أن أرتديا زياً مدنياً ، فيوقفهما الأمن المركزي .

طوني سائقاً ومحمود خلفه .

- **ممكن تفتحولنة الطريق .**
- **ممنوع ...**
في عبوة ناسفة داخل الجامعة ،
وإن كان عندكو حد من الطلبة بيقرب ليكو .
إتطمنوا همه بخير .

محمود يغمز لطوني بعد أن إلتفت له ، فينطلق طوني مسرعاً بالدراجة ، ويعبران من بين تجمعات الأمن حتى يصلان العبوة ، يقف طوني وينزل محمود إلى العبوة وسط صرخات رجال الامن ومطالبتهم بالإبتعاد .

تقترب هنا وفاء خائفة وقلقة وتقول : همساً : محمود !!

يحمل محمود العبوة ، ويركب خلف طوني الذي ينطلق سريعاً فيخرجان من الجامعة ، لتنطلق خلفهم سيارات الأمن المركزي والشرطة حتى إستدعى الامر وصول رجال الامن القومي والمخابرات العامة ، فينطلقان بسرعة ومن بين

السيارات ، في نقل مباشر ، عبر شاشات التلفزيون ، في نفس الوقت الذي يشاهدة العمدة وزوجته المشهد ، من خلال النقل المباشر للتلفزيون المصري ، وكذلك العميد شوقي ، ورجال مهمين في البلاد .

وكذلك حسام ووفاء ، والطلبة من خلال شاشة تلفزيون الكازينو .

والتصوير من الأعلى لطائرة هيليكوبتر .

يعبران محمود وطوني جسوراً وشوارعاً ، ويبدو أنهما قريبان من صحراء فارغة ، ينحرفان وخلفهما سيارات الشرطة ، يقف طوني وينزل محمود ، يضع العبوة الناسفة ، في مأمن بعيد عن حياة الناس .

يرجعان محمود وطوني ، وخطوات حتى تنفجر العبوة فتوقعهما أرضاً ، من على الدراجة .

رجال الأمن قد توقفوا ..

وقد ظنوا أن الرجلان قد ماتا .

ثوانٍ ويظهران من بين غبار الرمل محمود وطوني ، يركض إليهما رجال الأمن والإعلاميين .

فيسأل أحد الاعلاميين محمود : ممكن سؤال ؟ ومحمود مترباً

- **تفضل ؟**
- **إنته مين ؟**
  وعملت كدة ليه !
- **أنا مصري ...**
- **وعملت كدة عشان أنقز حبيبتي من الموت .**

نظرات إعجاب من الجميع ، فكلمات محمود حركت وهزت المشاعر ، سلمى ونجلاء اللتان تغبطان وفاء على حب إبن عمها لها وتنظران لها بحسد .

في الوقت الذي كانت فيه أم وفاء تجلس قبال شاشة التلفزيون بجنب العمدة .

- **إيه رأيك يعمدة ؟**
  بقول وفعل محمود .
- **محمود ده ، أنا اللي ربيته**
  وعلمته الخلق والشجاعة ،
  وإن كان قصدك حبه لوفاء ، فخلاص أنا خدت قراري
  ووفاء مش هتكون من نصيبه .

...

وصول سيارات سوداء ثلاثة فخمة ، تقف وينزل منها رجالات معهم محمود وطوني ويبدو أنهما مستغربان مما يحدث .!

وهما الآن في صالة كبيرة ، داخل مبنى المخابرات العامة المصرية ، محمود وطوني يجلسان لوحدهما مستغربين مما يحدث ، وينظران لبعض .

ثوانٍ ويدخل عليهما العميد شوقي . يقفان . ويجلس مقابلهما

يشرب سيجارة جروت .

أولاً مساء الخير على ولاد مصر ،
ورجالتها الأبطال .

– مساء النور .

أحب أقلكوا إن العمل الشجاع اللي عملتوا بيحاسب
عليه القانون ، مهما كانت نيتكو طيبة وشجاعة ،
لأنكو تجاوزتو على سلطات غيركو !
وده مش موضوعنه ، لأن الموضوع خلاص إنتهه ،
ومحدش هيقرب منيكو .

...

في هذا الوقت وفي طريق الرجوع تمشيان نجلاء ووفاء ، وتتبادلان الحديث حول الحادثة ، وما حولها من آثار .

_حسام حس بالعار والخجل

لأن فعل محمود ميعملوش أي إنسان غيرو .
_منكرش إن محمود رفع راسي وراس أهله كلهُم ، وبالنسبة الحسام ، حسام ده إنسان شفاف وعمره معرفش حاجة عن الحرب والسلاح والعنف ، ومش عيب إنو معملش اللي عملوا محمود .
_مسكين محمود ده ..
لو جابلك الشمس والقمر ،
مش هتحبي زي محبيتي حسام !

_أنا بحب محمود كأخ وبس ، وبالعكس يمكن أكون بحب محمود أكتر من حبي الزكريا أخوية .
_محمود ده بقة اليوم محبوب كل الشعب ،
وأي وحدة تتمنه تراب رجليه .
_وبعدين بقة ة .
انتي مين اللي مسلطك عليه .
_حب محمود ليك بيمنحني السلطة ، اني اكلمك وبكل جرئة لأنك بتجرحي انسان مش ممكن انسان هيحبك زيو .

...

لا يزالان محمود وطوني عند عميد شوقي الذي يشرح لهما بعض التفاصيل ليكونا أكثر إلماما بالموضوع الذي يريد زجهم فيه .

- عزت ده لو تمكن من دخول مصر مع الصواريخ
اللي بتحمل رؤوس كيمياوية ،
هتحصل كارثة كبيرة بمصر !!
طيب وممكن نعرف ليه كشفت لنه السر الخطير ده ؟
قلتلي يمحمود .
في مهمة للمخابرات والجيش المصري
هتكون خارج حدود مصر ، داخل الحدود الليبية .
والمهمة دي عايزة رجالها قلوبها ميته ،
ومش ضروري يكونوا رجال أمن أو عسكر
المهم يكونوا
مخلصين وشجعان .
وعندهم استعداد يضحوا من اجل مصر ،
وأنا مُكلف بإختيار مجموعة من 30 مخلص
للمهمة دي ،
وإنته وصاحبك طوني تم إختياركو بعد اللي
عملتوا اليوم الصبح ،
من عمل مخلص وشجاع .
الثلاثين اللي هختارهم مجموعة متنوعة ،
فيهم عسكر وفيهم شرطة وفيهم من الشارع كمان !! ،
قلتو إيه ؟

- وهنقول إيه سيادتك .
هو في أشرف من مهمة الدفاع عن
الأرض والشعب المصري .
- وإنته يطوني .
- أنا أسعد إنسان بالدنيا من
اليوم بس .

...

أهل القرية يستقبلون محمود بالغناء والرقص ويدخلونه القرية كالعريس وأكثر فرحاً . ومن بُعد ، جابر يراقب المشهد ويغبط محمود على المحبة التي ينالها من الناس . يمر الناس من أمام بيت العمدة الذي يقف عند الباب .

يركض محمود يجثو عند رجليه يقبلها .

فيوقفه العمدة ويعم الصمت !

- مكانش لازم تكول إن ليك
حبيبة وتخلي الناس
تجيب سيرة بنتي على إلسانهه .

يصفع العمدة محمود بقوة على خده ، ووفاء تراقب المشهد من الشباك .

فتنزل دموعها .

يتفرق أهل القرية وزكريا خلف أبيه يطئطئ رأسه .

يرفع محمود رأسه ...

– حبيتي الأولانية هي مصر ..
مش بنتك .. يعمدة .!!

يرجع للخلف خطوتان وينصرف .

...

محمود يضع رأسه في حجر والدته والدموع تسكب من عينيه .

يُطرق على الباب ، تخرج من الغرفة أم محمود . ثوانٍ وتدخل وفاء غرفة محمود .

فيفز من على السرير يقف قبالها ، ترفع اللثام من على وجهها يتبادلان النظرات .

أنا جاية أقلك حاجة وحدة بس .
إنك سيد الرجاله .
ومصر كلياتها بتفخر إنك من ولادهه ، وعاوزاك
تسامح أبوي مهما كال ، ومهما ضرب ،
هو بمحل أبوك برضو .
أنا فخورة بيك يولد عمي ، وحزينة على
كل اللي جرالك ، من طفولتك لحد بالوقتي ..

تنصرف وفاء وتترك محمود في حزن وأسى كبيرين .

...

محمود وطوني يجلسان يشربان النارجيلة .

- **محمود معرفتش من نظراتهه إنهه بتحبك زي إنته مبتحبها ؟**
- **كل اللي عرفتوا إنها بتقدرني وحزينة عشاني .**
- **محمود إنته متعب نفسك كتير .**
متفكرش أكتر من اللازم .
أنا قلبي عليك .
- **عمي يطوني ..**
عمي بيضيع من بين إديه ..
ولحساب مين معرفش !؟

صوت من قريب ..!

- **لحساب الشيطان يمحمود .**

يلتفت مستغرباً فيفتح جابر لثامه ، فينادي محمود : جابر !!

يقف جابر فيقف محمود يقول له :

عاوزك في مكان أمين ي محمود .

ولوحدينا .

محمود وجابر يشربان الشاي في مقهى عام ..

- **عمك باعك بنص مليون جنيه يمحمود**
- **نص مليون جنيه . !**
إزاي يجابر .
- **عمك شريك لينا في كل بضايع السلاح اللي بندخلهه**
من برات مصر .
عمك ليه رجل بالحكومة ، ورجل مع رجالة الجبل .
يعني
بالنهار مع الحكومة وبالليل معانا .
- **وإيه اللي خلاكم تتخلوا عن شريككم يجابر .**
- **محدش إتخله عن العمدة .**
أنا جيت من أمر نفسي
ومحدش بعتني .

- وضَح يجابر ؟
من يوم مشفتك وكلمتك أول مرة ،
عجبتني وشفت فيك أخلاق الرجاله ، وسامحتك
عن قتل أبوي ، لأنك مقتلتوش لغيض .
قتلوا وإنته بتدافع عن وطنك وعن مصر .
أنا عقلت يمحمود ..
وعايز أترك الجبل وأكون من
رجالة الوطن زيي زيك .
- لو كنت صادق أهلا بيك يجابر .
مقلتليش عمي العمدة ،
إزاي باعني بنص مليون جنيه .
- في بضاعة صواريخ هتدخل
مصر مع راجل ،
لو دخل هو والصواريخ لمصر هيدفع مليون جنيه .
- راجل وصواريخ .
ومتعرفش إسم الراجل إيه ؟
- محدش بيعرف .
هي توصيلة مقابل فلوس كتير كوي .
الراجل والصواريخ جايين من ليبيا ؟
- أيووه من ليبيا ..
وعرفت إزاي ؟

يقف محمود ..

- **قوم معايا يجابر .**
على فين ؟!

...

يصلان محمود وجابر ، مكتب العميد شوقي ، للتنسيق معه حول مجريات الاحداث الأخيرة .

- **متخافش يجابر إنته من النهارده في حمايتنا .**
كل اللي عايزوا منك ، ترجع للجبل وهنزودك بجهاز ونعلمك كيف تتصل فينا .
- **لي طلب عندك يبيه ؟**
- **قول يمحمود .**
- **أنا عاوز جابر يكون معايا في المهمة السرية ،**
جابر مخلص وشجاع وأنا أضمنوا .
- **وأنا موافق يمحمود .**
المهم يجابر تاخد بالك من نفسك
وتنفز كل اللي هقلك عليه .

...

وبالعودة إلى الجبل ، حوار يدور بين جابر وعمه هريدي :

- **إيه يجابر .**
بتفكر بإيه يولدي ومعزول عنينة اليومين دول ليه !؟
- **لا مفيش حاجة .. بفكر بالمليون جنيه اللي هنكسبهم من العملية الجاية ..**
وبقول همه ليه بيدفعوا مبلغ كبير زي ده ؟
- **مالناش صالح بإيه وليه .**
فاهم يجابر !!

...

في الجامعة وفي حفل تخرج كلية قسم الطب الجراحي والعمدة حاضراً .

توزيع الشهادات على طوني وحسام وهما فرحين جداً .

وكان ذلك في صالة كبيرة ، وسط فرح كبير على وجه وفاء وحسام .

وقد إتفق حسام مع وفاء ، على تقريب موعد طلب يدها من أبيها ، وقد وافقت على ذلك ، إلا أنها غير مطمئنة ، والخوف من المجهول ، يجثو على قلبها .

...

إجتماع للقادة في جهاز المخابرات والجيش .

أمام شاشه كبيرة تلفزيونية :

- عزت هيوصل الحدود الليبية
مع جيش من الدواعش
الليبيين ، وعند الحدود في رجاله من الصعيد
هيدخلوا مع قافلة جمال بحجة إنهم رحالة ،
إحنه هنسبق الحدث وهنبض على القافلة ورجالتها ،
أما عزت والدواعش مش لازم يوصلو الحدود المصرية
لا همه
ولا الصواريخ .
ودي مهمة الفرقة السرية اللي هتخش حدود ليبيا ،
وتخلص عليه وعالصواريخ اللي معاه .

- وليه منستخدمش الطائرات
المصرية في العملية دي
أحسن منخسر من رجالتنا الكتير .

- لو حس الدواعش بالطيران
ممكن يختفوا في الصحرا ،
وتنتهي المهمة دون تحقيق أهدافها ،
لكن وجود عناصر مخلصة وشجاعة مش ممكن ترجع
إلا والمهمة تكون تنفزت بالكامل .
الصواريخ دي نوع " جراد " ،

صغيرة وممكن يخفوها عن الطيران بأي وقت همه عاوزينو .

- إنته واثق من رجالتك عميد شوقي ؟

- كل الثقة .

ودول مش رجالتي ..

رجالة مصر .

...

عند مبنى كلية قسم الطب الجراحي ، وقوف لوفاء وحسام .

- وفاء ، متتأخريش عليه كلميني على التلفون وبلغيني أجيب أهلي عشان نتمم الخطوبة ، أنا خلاص مش هشوفك الأيام اللي جاية .

- في بينا فيس بوك وهنبقة على تواصل .

- ميكفيش يوفاء .

أنا مقدرش خلاص .

وجودك جبني هو أملي ومستقبلي وكل حياتي .

...

محمود راجعاً إلى القرية ، يلتفت يميناً يرى أن زكريا يراه ، لكنه يحاول أن يتغافل عن رؤيته .

يقف محمود وهو مندهش .

يتجه نحو زكريا الذي يسقي الفرس ماءاً .!

– معقول يزكريا ،!
تدور وجهك عن إبن عمك ! ؟
– سامحني يولد عمي .
مكدرش أكسر كلام أبوي ،
أو أغضبه ..
وأنت تعرف ربنا كويس .
– وهو جناب العمدة
منعك تسلِم عليَ .
– وأمره مطاع .
حتى لو كان بيجرحني ويجرحك .
...

غرفة نوم وفاء ، وتجلس عندها أمها ..

- **عشقانا غريب يوفاء !!**
يما العشق مش عيب .
وحسام دكتور زميل ليه في الجامعة من سنين ،
شخص طيب وإبن حلال ومشتريني بنفسه .

- **ومحمود ، وبعد كل العشم**
،اللي كان !
نقله إيه .. بنت عمك عشقانا .!
لو كان محمود بيحبني فعلاً .
هيقبل أن أعيش سعيدة مع الشخص اللي أختاره أنا
محمود مجنون بيك ، ومش بعيد يقتل حسام

- **لو عرف الموضوع ده !**
يقتلو !

- **معقولة ..**
محمود يكون بالوحشية دي .. لا .
محمود عمره مكانش أناني وقاسي أبداً
...

في الصحراء يقف العميد شوقي وبعض رجال المخابرات عند سيارة سوداء مدنية وشوقي يراقب من خلال الناظور بعيد المدى مكان بعيد في الصحراء .

الدواعش يدخلون إلى مصر قادمين من ليبيا ، فهو المنفذ الوحيد لهم ، ولكن طول وإمتداد الصحراء ، بين البلدين ، يجعل من سد الفراغات الحدودية ، أمر يحتاج إلى خطط ، وعمل وجهد إستخباري كبير ، كان العميد شوقي مهتماً كثيراً بقضية نقل صواريخ من سوريا الى ليبيا عبر البحر ، وهو يرى

أن هذا النقل قد يكون من أجل إستهداف مصر . وليس ليبيا .!

...

وفي الجبل العمدة عند هريدي ، يُجهزون الجِمال المكلفة بمهمة على حدود ليبيا .

أنا رتبت لك مع شرطة الحدود ، وفهمتهم إننا هندخل معانا سلاح كلاشيتكوف وبس .
زي كل مرة .
عشرة من رجالتي ، وعشرة من رجالتك يمشوا معانا ، وبعد مندخل الراجل والصواريخ هسلمك ربع مليون جنيه والربع التاني بعد مناخد تارنا من محمود ،
ونقيدو الموضوع ضد مجهول .
(ويدار مدخلك شر) .
موافق يهريدي .

جابر خلف صخرة يجري محادثة مع العميد شوقي .

ويراقب المشهد من خلف الصخور ..

– الفجر همتشي القافلة
ي بيه ...

– .. أيوه .. أيوه ..
تحت أمرك .. أيوة أنا مش هكون معاهم تحججت ،
وقلت إني هبقة أحمي الجبل .

...

في شارع تجاري ، يدخل محمود محل لبيع الذهب فيشتري دبلتين . !

ويدفع ثمنهما .!

لم يكن محمود ليتخلى عن حب الصِغر ، وفاء إبنة عمه ، وهو اليوم يقرر الإرتباط بها رسمياً ، قبل أن يذهب في المهمة الوطنية المكلف بها .

يصل محمود منزل العمدة ، فيطرق على الباب .

تفتح الباب وفاء ومن خلفها تقف أم وفاء ، ومحمود ببدلته العسكرية يقف أمامها متحيراً ماذآ يقول .

ثم يخرج من جيبه علبة يخرج منها دبلتين .

ويمد يده لوفاء حاملاً دبلة .

-   أنا طالع في مهمة ،
مفيهاش نسبة حياة ،
ولو كان ليَ أمل أعيش في الحياة دي ..
هيكون بسببك
إنتي وبس يوفاء .

تنزل دمعه من عينيه تلاقيها دمعه من عيني وفاء .

-   نفسي أحقق حلمي .
وألبسك الدبلة عشان يكون ليه
أمل في الحياة ولو مرضيتيش يبقة الموت أجمل
من الحياة اللي مفيهاش وفاء .

تنزل دموع أم وفاء .

ووفاء متحيرة تنظر له ..

ثوانٍ ، وتمد يدها له .

لتبتسم أم وفاء ومحمود الذي يلبسها الدبلة .

كان عقل وفاء كبير ، وقلبها أكبر ، لم يكن قبولها بإبن عمها خطيباً ، إلا لعتق رقبة ، وإنقاذ روح من الضياع والموت .

فداست بذلك على كل مشاعرها وأحاسيسها المنصبة تجاه حسام ، وليس محمود ...

...

طوني يُقبل يدي ورجلي أمه مودعاً .

- العذراء هتحميك يبني .
ضحي من أجل وطنك ودينك
زي مضحى سيدنا المسيح .
- سمحيني يأمي .
لو كنت في يوم أغضبتك . أو زعلتك .
- مسمحاك يولدي .
روحي وعين يسوع بتحرسك من كل شر .

...

في غرفة النوم ، وفاء على فراشها حزينة ، تمسك التلفون بيدها وتنظر لإسم المتصل حسام بحسرة .. ثم تقرر الرد عليه .. بهمس

- أهلا حسام .
- مال صوتك يوفاء .
ومبترديش على إتصالي ليه !
حصل حاجة ؟
- حسام أتمنى يكون ده آخر إتصال بيني وبينك !!
وأتمنى تسامحني .
أنا خلاص مش من قسمتك ولا نصيبك .
- لا . لا يوفاء ..

أنا مش هسمح لحد يغصبك على حد إنتي مش رايدا .
حتى لو كانوا أهلك .

- محدش غصبني على حاجة .
أنا بملئ إرادتي وفقت أتخطب لمحمود ،!
وخلاص لبست الدبلة .
سمحني يحسام ..
وأرجوك متحاولش تتصل بيه تاني ،
عشان أصون كرامة الراجل اللي لبست دبلته .

يسقط التلفون من يد حسام مع سماع صوت وفاء من التلفون وهو على الأرض .

- حسام حسام .. رد عليه يحسام .

...

دخول حسام ، وهو مضطرب وحزين إلى البيت .

فيراه خاله العميد شوقي الذي كان زائراً لأخته أم حسام .

- حسام !!

يقف ...

- مالك مش على بعضك !؟

يجلس أمامهما ..

- لا مفيش حاجة .
إنته إيه أخبارك يخالي .. طمني عنك .
- خالك بخير !
إنته مالك .
حقيقي إنته مش على بعضك .

ينظر لهما وهو في حيرة من أمره ...

في الوقت الذي كانت فيهِ وفاء باكية وهي على السرير .

...

حسام وخاله العميد شوقي لوحدهما وعميد شوقي ينتهي من مكالمة هاتفية .

- خالي !
مهمة إيه اللي كل شوية حد مكلمك عنها !؟
- مهمة وطنية ،
هتكون خلال اليومين دول .
- ممكن أعرف هي إيه بالضبط ،؟
أنا عارف إنك عمرك مكشفت أسرارك لحد ،
بس ولو مرة وحدة عاوزك تثق فيه ،
وتحكيلي عن اللي بيجري بالبلد .

عميد شوقي متحيراً يبدأ بالحديث وحين ينتهي من سرد الحكاية

- خالي ..
ممكن أكون واحد من ولاد مصر المضحين عشانها ؟
– وإنته مخلِص طبعاً ..
بس المهمة دي قتالية ،
مش طبية !
- والرجالة دول مش هيخشوا في معركة ،
وممكن ينجرحوا ؟
ليه ميكنش معاهم طبيب جراح .
– فكرة حلوة .
أحنه ممكن نستدعي طبيب عسكري للمهمة دي .
- المهمة دي فيها عسكر ومدنيين وليه ميكونش حسام
إبن أختك واحد منيهم ؟
ولا أنا مستحقش الشرف ده ! ؟

يستمع العميد شوقي لطلب حسام وهو في حيرة وصدمة وقلق !!

...

معسكر لثلاثين رجلاً بالزي العسكري يقفون أمام العميد شوقي وبعض الضباط ، إذ يخطب فيهم .

-إنتو في مهمة من أجل مصر كلها ..
موتكم فيها شهادة ،
ورجوكم منها فخر وسعادة ..
هتكونوا فريق واحد .
وهيقودكم المقدم كمال والنقيب بركات ،
ولو حصل لهم حاجة ،
حتختاروا بينكم قائد يكمل المهمة ،
ومهما حصل متتخلوش عن مهمتكم ،
لأن مهمتكم هي مصر ،
وأي تخلي عن تنفيذه ..
هو تخلي عن مصر .

يؤشر بيديه على الدكتور حسام الذي يقف قبالهم .

- دكتور حسام طبيب مدني جراح ،
لسه متخرج بالوقتي ،
وأصر إن يكون معاكم في تنفيذ المهمة ...
محمود ..
حسام هيكون رفيقك في الطريق . خد بالك منو .
هو يبقة إبن أختي .
وبالوقتي تقدروا ترتاحوا .. ومع أول الفجر ،
هتكونوا على الحدود المصرية الليبية .

مسير قطاري لثلاثين رجلاً يرتدون زي الجيش المصري ويسيرون بصمت خلف المقدم كمال والنقيب بركات .

جلوس لمحمود وطوني .

وجابر وحسام ينظر لمحمود .

والرجال هنا متخفين خلف تلال الرمل .

- محمود السيد .

يمد حسام يده له . يتصافحان .

- حسام البلداوي .
تعرف كأني شفتك قبل كدة !

– يخلق من الشبه أربعين ،
متشغلش بالك بيه .. وخليك في المهمة .

يسلمهم طوني حلويات لكل واحد منهم قطعة .

- صناعة محلية . صناعة الست الوالدة
- ربنا يحفظهالك .
- قلي يمحمود ؟ إحنه بالوقتي بالأرض الليبية
- أيوة يجابر ،
الأرض من حوالينة تحت حكم الدواعش ،
وعشان كدة هنمشي بالليل بس . وبالنهار ،
هنفضل مرابطين وبس .

- ومكان الصواريخ لسه بعيد من هنا ؟
- كلها خمسة كيلو وهنكون عند الهدف ..
حسام .. ليه جاي بدون سلاح !؟
- أنا طبيب مدني .
وعمري معرفت عن السلاح أي حاجة ،
ومش عاوز أعرف أبداً لأني بكره السلاح .
- حسام إحنه هنا في أرض العدو ، وممكن نتعرض للخطر ، في أي لحظة .
وإنته ضروري تعرف كيف تدافع عن نفسك .
- أنا هنا عشان أعالجكم وبس .
وحكاية الدفاع عن النفس دي خليهه على الله .
- ونعمه بالله .
بس ربنا ميرضاش إنك ترمي نفسك بالتهلكة .
ومتدافعش عن نفسك .

...

وفاء تفتح الباب فرحة بزيارة سلمى لها . تعانقها وتتبادلان القبل مع التحيات . ثَم تدخلها وفاء لغرفتها وتجلسان .

- نورتي يسلمى .
إشتقت لك والله .
- وأنا كمان يوفاء .. وقلبي عندك .
- إيه الأخبار يسلمى ؟
- آسفة يوفاء .. الأخبار مش كويسة !!

تنزعج وتقلق وفاء كثيراً ..

- حسام جراله حاجة ؟
- حسام بعد مكلمتي وعرف إنك تخطبتي لمحمود ،
تعِب كتير .. وقرر يترك مصر ويهاجر برى .
ولما عرف إن في مهمة وطنية ،
للمخابرات والجيش المصري
في سينا .
كلم خاله وطلب إن يكون في المهمة دي
- مهمة .!
مهمة إيه ؟
- مهمه قتالية وهو مهمته فيها معالجة الجرحى
من الجيش ،
لو إحتاجوه .
وحسب معرفت إن المهمة دي مهمة خطيرة ،
ونسبة الحياة فيها قليلة ئوي .!
- أنا السبب .. أنا السبب

تنزل دموع وفاء .

- معلش يوفاء .
مفيش بإيدك بالوقتي غير إنك تدعيلو يرجع بالسلامة .
-حسام لو جراله حاجه .
أنا مش هسامح نفسي أبداً .
-الأعمار بيد الله .

تفائلي بالخير .
-ونعم بالله

...

صحراء ، مسير ليلي للجنود الثلاثين ، ويبدو أن أمرهم كُشف من قبل مجموعة داعشية ، تبادر برشقهم برصاص كثيف وضرب صواريخ قاذفة ، مما أدى لقتل البعض ، ومنهم مقدم كمال ونقيب بركات في المقدمة ، كما أن البعض قد جُرِح ..

يشتبك الرجال مع قوة داعشية ، ويبدأ التقدم نحو الأمام من قبل محمود وطوني وجابر وبعض الجنود حتى تبادر القوة الداعشية بالهرب .

يقف محمود عند جثث الضابطين كمال وبركات ، اما حسام فيعالج أحدهم ويبادر بالإنتقال الى الآخر ، إذ أصيب أحدهم في رصاصة في رجله والآخر في صدره . يموت ستة من الرجال ويُجرح إثنان .

فيقول أحد الجند ليبدأ حوار يشارك فيه جنود كثيرون :

- الضباط إستشهدوا !
هنكمل المهمة إزاي من بعديهم .

يرى محمود القلق على وجوه الرجال ..

- المهمة منتهتش يرجاله .
وخارطة الطريق موجودة في جيب المرحوم

المقدم كمال .
خلونة ندفن الشهداء ونكمل طريقتة .
- المهمة بدون ريس مش هتكمل ، لازم واحد مننا يكون القائد ،
بعد إستشهاد الضباط .
- كلنا جنود مفيش بينا ضابط عشان يقودنا !

ينظر الجميع لمحمود .. الذي يبدي رأيه .

- القائد بالوقتي ،
هو أكبرنا سناً ... الجندي .
" توفيق " هو بالوقتي قائد المهمة .

وكلنا تحت طوعة وأمره .

- بس س .
- مبسش ولا حاجة .
توفيق إصدر الأمر بدفن الشهدا ، عشان نعرف نكمل مهمتنا .
- والجريحين ، إيه مصيرهم .
- الدكتور حسام هيعالجهم الليلة وبكرة الصبح تؤمر واحد من الجنود يرجع فيهم للبلد .

ينظر الجميع لمحمود بإحترام لاسيما حسام ، الذي يشد جرح أحد الجريحين .

وفي عمق الصحراء ، محمود يراقب بمنظار ليلي الجهه الأمامية ، ومن خلفه نسمع صوت .

- ليه ورطتني يمحمود .!

إلتفاته لمحمود على توفيق الجندي الأكبر سِناً بينهم ..

- ده تكليف مش توريط .
والمهمة دي مهمة ولاد مصر ولازم نكملهه ، ضباط كنا ولا جنود .
- خسرنا ستة .. وتنين جرحى .. وواحد هيرجع مع الجرحى .
والدواعش عرفوا بأمرنا . وأكيد همه بالطريق لينة
- خايف يتوفيق .؟
- مش على نفسي ، عالمجموعة كلها.
- مفيش واحد مننا أغلى من مصر .
- مصر غالية ، بس إحنه كدة بننتحر والمهمة إنكشفت خلاص .
- الموت بأرض المعركة أشرف من الهرب وتخييب أمل مصر فينا .

يقترب حسام . فينظر له توفيق .

- محمود .
جناب الدكتور لما سمع صوت الرصاص ، رمى نفسه على الأرض ومحركش ساكن طول فترة الإشتباك .!!

يطئطئ رأسه حسام ..

- إرفع راسك يدكتور ..
حسام مهمته هنا معالجة الجرحى وبس ،
ومجرد وجوده هنا هو فخر لمصر .
الرصاص وحدو مبيحميش بلد .
في قلم بتكون كلمته أقوى من الرصاص ،
ومهمة حسام مهمة محترمة ،
مهما كانت بعيدة عن الرصاص .
-شكراً يمحمود ،
إنته رجعت الدم بُوِشي .
وأنا هكون عند حسن ظنك إنشاء الله .

...

مسير للجنود العشرون الباقون لآداء المهمة .

يتقدمهم محمود وتوفيق ، وطوني وجابر .

يشعر محمود بشيء ، يقف ويقف الجميع من خلفه ، ثم يصرخ إنبطااح . ينبطح وقبل أن ينبطح الجميع رشقات رصاص كثيفة من الجانب الأيمن ، تُسقط البعض قتلى .

يشتبك الطرفان منبطحين على الارض ، فيقف جابر راكضاً بإتجاه الدواعش يقتل منهم البعض ، فيسقط قتيلاً وسط قلق وحزن محمود ، يستمر الإشتباك حتى يموت الخمسة المشتبكين من الدواعش معهم .

يقف محمد عند رأس جابر مدمعاً حزيناً ، ثم يقوم بحفر قبر ودفنه والصلاة عليه ، هو ورفاقه من الجنود ، ليعاود إكمال المسيرة في اليوم التالي .

...

وفي الجانب الآخر ، الجيش المصري يحاصر القافلة ويجبرها على الإستسلام ، وفي مقدمة المستسلمين العمدة عم محمود ، وهريدي عم جابر .

وقد إعترفا بكل شيء عن أصل المهمة ، وتم زجهما في السجن في إنتظار محاكمتهما .

...

أم وفاء وأم محمود ووفاء عند شاشة التلفزيون ، وهناك بيان يعلن عن إختفاء مجموعة من رجال الجيش والمخابرات عند الحدود الليبية المصرية ، والدموع على عيني وفاء ، بعد أن أعلنت وزارة الدفاع عن أسماء أبطال المهمة الذين أختفت آثارهم في الصحراء الواسعة ، وكان لوقع هذا الإعلان الحزن الكبير على أم طوني ، وأم محمود ، وأهالي وذوي الرجال المجهول مصيرهم .

إن محمود وطوني وحسام بعد جابر ، غمرهم الحزن . وبعد مسير شاق وعطش وجوع ، وتعرض لخطر كبير . يقف عند رأس محمود توفيق .!

- محمود ..
أنا خلاص حنهي المهمة .. أحنه بقينة حداشر شخص
وطبعاً الدكتور إن حضر لا يعد وإن غاب لا يفتقد ،
يعني عددنا الفعلي هو عشرة !!

يخجل حسام ويقف محمود في قبال توفيق .

- المهمة دي مش هتنتهي إلا بعد تنفيذه .. أو موتنة !!

يجتمع الجميع حولهم !!

- أنا قائد المهمة .
وبعلن إنتهاءهه وإن كنت عايز تنتحر .
إنتحر لوحدك !!

الجميع يراقب المشهد وما ستؤول إليه الأمور .

فيصرخ محمود :

- يرجاله المهمة دي لو متنفزتش .
مصر هتكون في خطر ..
أولادنا .. أمهاتنا .. أطفالنا .
هيكونوا في خطر وأنا هكمل المهمة ،
لو فضلت وحدي بس .
واللي عايز يروح .
مش هقول ربنا معا !

ربنا مع اللي بيدافعوا عن أرضهم وعرضهم ووطنهم ودينهم .
ومصر أمام هجمة بربرية .
ضد دينهه .. وأرضها .. ووجودها .. وكرامتها .

يقفان حسام وطوني خلف محمود قائلان :

وإحنه معاك يمحمود فيتقدم كل الرجال ليبقى توفيق وحده فيبدأ الواحد تلو الآخر بقول : كلنا معاك .. ينزعج توفيق ويرجع للخلف مغادراً المكان .

- مهمتنا أصبحت أكتر صعوبة .
الدواعش ملو الصحرا دوريات بتدور علينة ،
اللي في قلبه ذرة خوف .
يجري خلف توفيق ،
إحنه في مهمة مفيش نسبة للحياة فيها !!

كانت كلمات محمود تلك ، إحياءاً للغيرة والرجولة وحب الوطن والإيمان في قلوب الجند . فقالوا له : إحنه معاك يمحمود .. ومع مصر ، لو متنا ألف مرة .. مش مرة وحدة .

...

وفاء على السرير جالسه وبجنبها نجلاء . تنزل دمعة من عيني وفاء ..

- بتبكي حسام .. ولا محمود يوفاء ؟

- محمود إبن عمي وخطيبي .
وكلي أمل إنه يرجع ويحقق حلمه بالجواز مني .
وأما حسام أتمنى مكنش سبب موته .. وعذابه ..
وطلاقه للدنيا ..

تبكي وتأخذها على صدرها نجلاء .

- بس ي وفاء ، تفائلي بالخير ،
وربنا يرجعهم بالسلامة .

...

جلوس للرجال العشرة بعد غياب توفيق . وقد أرهقهم العطش والجوع .

وهنا محمود يشوي على الحطب أفعى متوسطة الحجم .

وحسام ينظر للموقف مشمئز .

– مالك يحسام ..
.. الجوع كافر وكلنا هناكلو من اللحم ده .
- مفيش حاجة تانية ممكن نصطادها .

يضحك الجنود .. من إشمزاز حسام .

- لأ .. في ..
-عقرب مثلاً .
-هههههه .

يضحك الجميع وحسام خجلان .

- معسكر الدواعش قريب خلاص .
وأكيد هنلاقي فيه مَيه وأكل ،
وحاجتنا من العتاد اللي هنحتاجه بطريق الرجعة .
- وهو في أمل بالرجعة يمحمود !

...

وفي هذا الوقت كان الدواعش يضعون أربعة صواريخ ، كل واحدٍ منها على ظهر سيارة جيب ، وعزت أبو الرمل يقف مع مجموعة من الرجال يراقبون ذلك .

فيقول أميراً داعشياً : إنتبهوا من الطريق هناك مجموعة للجيش المصري تريد أن تنقض عليكم .. ويقول عزت أبو الرمل : إنتم مخلصتوش عليهم لسه .. فيقول احدهم : قتلنا أكثر من نصفهم .. ولكنهم إختفوا عنا في الصحراء .. لا تهتم . ستقضي عليهم دورياتنا في الصحراء .

فيقول عزت أبو الرمل : يالله يرجاله .. الوقت متأخر .

...

بعد إشتباك مع مجموعة داعشية على الطريق ، محمود باكياً عند طوني المصاب برصاصة في صدره ، بعد إشتباك قُتل فيه خمسة من المجموعة ولم يبقى مع محمود سوى خمسة رجال .. طوني في آخر أنفاسه .. يقول بهمس : لو بتحبني يمحمود ،

لازم توصل للصواريخ وتفجرها ، إوعى تتخلى عن المهمة ، إوعى تتخلى عن مصر . بلغ أمي سلامي .

يموت طوني مع بكاء محمود وحزن حسام وبقية الرجال .

...

أم طوني تصلي والدموع على عينيها وتطلب من الرب أن يتقبل طوني عنده ، ربما هو إحساس الأم . أم طوني تقول في الصلاة : محمود ضحى عشان الصليب والوطن ..

خلوا يرقد بسلام وبلغوه سلامي وإمتناني .

...

محمود بعد دفن طوني يضع قلادة من صليب على قبره وتنزل دموعه .

حسام يوقف محمود ويقول : بالوقتي معاك خمسة مش أربعة !

أنا هحمل السلاح وهقاتل لآخر لحظة في عمري . ينظر محمود للرجال :

- إخلعوا ملابسكو وإلبسوا ملابس الدواعش المقتولين . إحنه خلاص قريبين من الهدف .

يلبس المتبقون الخمس من المهمة زي الدواعش ويسيرون وهم قريبين من المعسكر الذي مؤمل أن تُنقل منه الصواريخ إلى الداخل المصري .

...

زكريا جالس عند وفاء ووالدته .

- أبوية خاين ومسيتحقش نعملولو عزا .
لو هنعملو عزا .. فهنعملو لمحمود اللي ضحى من أجلنا كلنا .
ومن أجل مصر .

تبكي وفاء وتقول :

- متفاولش على إبن عمك .
الحكومة لسه عندها أمل برجعته .

...

في مبنى المخابرات العامة ، جلوس لوزير الدفاع ومدير المخابرات أمام شاشات كبيرة . والعميد شوقي قبالهم ووزير الدفاع يقول : عميد شوقي المعلومات بتقول إن الصواريخ في طريقها لمصر .. ورجالتك ملهمش أي أثر .. أنا عاوز كلام أخير منك .. الرئيس بينتظر كلمة مِننا عشان يعلن حالة النفير العام .

دي صواريخ كيمائية مش لعب عيال .

مضطرباً عميد شوقي يقول :

أنا عاوز تمنحوني يوم واحد بس ..

وبعديها التصرف متروك ليكم .

...

محمود والرجال الأربعة يعملون سيطرة تفتيش في شارع ترابي في الصحراء ، مع وصول أربعة سيارات داعشية ، تقف وينزل منها عزت أبو الرمل .

عزت أبو الرمل : إفتحوا الطريق .. أنا عزت أبو الرمل . فيقول له حسام :

أهلا وسهلاً .. دحنه كنا في إنتظارك ، يضع حسام البندقية في وجه عزت أبو الرمل ويضربه بأكثر في من رصاصة على رأسه وقلبه ، مع نزول الدواعش من السيارات فيتولى أمرهم محمود والرجال الثلاثة الذين معه .

يشتبك محمود ورجاله وحسام بالسلاح الأبيض مع الدواعش لقرب المسافة بين جميع المسلحين إشتباك عنيف ، يموت فيه الدواعش على يد حسام ومحمود ، ويموت فيه الرجال الثلاثة رفاق حسام ومحمود ، وأخيراً يبقى داعشيان يرديهما محمود وحسام لينتهي الأمر ببقاء محمود وحسام لوحدهما .

- بطل يحسام بطل .. إنته إبن مصر فعلا .
خلاص المهمة إنتهت بالوقتي .
مهمتنا .. ننزل الصواريخ وندفنها وتفجرها يحسام .

يتقدمان محمود وحسام وبنزلان الصواريخ من ظهر السيارات الجيب .

يضعان الصواريخ على الأرض ، ويحفران حفرة في الارض يضعان الصواريخ فيها ، وهنا يقوم محمود بربط سلك ، ليس بالطويل مرتبط بالصواريخ . ثم يُلبس حسام قناعاً مضاد للكيمياوي ويلبس هو واحداً أيضاً .

- حسام عاوزك تبتعد من هنه ، عالأقل 500 خطوة ،
-الصواريخ هتنفجر ، خلاص .
- وحسام مش أقل شجاعة منك يمحمود .
ي نموت سوى .. ي نعيش سوى .
عاوز تموت لوحدك وتسبني .!
– طيب إنبطح عالأرض ومع الإنفجار ،
هنحاول نركض بأقوى سرعة ممكنة

ينبطح حسام ومحمود الذي ربط السلك بجهاز ، ويجري عملية التفجير التي تصاعدت معها أركمة الدخان إلى السماء .

يختفي أثر محمود وحسام . ثوانٍ ويظهران راكضان في الصحراء . وقد نجيا من المهمة ، وهما الآن في طريق العودة إلى الديار .

...

من داخل السيارة الجيب العميد شوقي يجلس ومدير المخابرات خلفاً . والسيارة تسير ، فيقول مدير المخابرات : عميد شوقي .. يؤسفني إني هسلمك للمحاكمة العسكرية .. المهمة فشلت خلاص .. والرجالة إختفت ومصر معرضة لخطر هجمة بربرية شرسة .

يرد عميد شوقي :

أنا مستعد للمحاكمة وتحمل كل المسؤولية عشان مصر بس .

...

محمود وحسام يركضان بسرعة كبيرة . يرون جثة ورأس مقطوع كانت لتوفيق ، فيقومان بالصلاة عليه ودفنه وطلب المغفرة له .

ثم يكملان المسير لساعات دون توقف وماء وطعام .

فيسقط حسام ويحمله محمود ليعاودان الركض . ثم يركضان فيقع حسام مرة أخرى ويجلس عنده محمود .

- حسام .. أنا في حبيبة ناطراني مش عايز أموت في الحلقة الأخيرة .
- إنته حبيبتك بتديك دعم معنوي وتقدر ترجع .
أنا مليش حبيبة تنتظرني ، إرجع لحبيبتك يمحمود ،
أنا خلاص مش قادر أكمل .
- طيب إرجع عشان حبيبتك مصر .

- مصر أغلى من كل حبيب .
نيالك يمحمود .. كان نفسي وفاء تنتظرني ،
لكنت طرت من الفرح .. الحب ده أعظم أمل للحياة .
- هيَ حبيبتك إسمها وفاء .؟
- آه كانت حبيبتي .
أربع سنين بنحب بعض وإحنه في الكلية

يضطرب محمود ويخاف ويدخل الشك إلى قلبه .

- وهي حبيبتك دي منين ؟
- بنت أصيلة من الصعيد .
ربنا يغفر لإبن عمها .. حرجها وجبرها تتخطب ليه .
- وهي من أي قرية بالضبط

– قرية النسايما .. وأبوها يبقة
عمدة القرية .

حزن كبير وصفنات .. على وجه محمود !!

- محمود .... محموووود .
إنته سرحان في إيه !؟
- حسام ... لو كنت بتحب وفاء ليه تطوعت للمهمة دي !
- عشان أموت .
لأن حياتي من دونها ملهاش طعم .
- لو إنته صادق بحبك لوفاء قوم وكمل الطريق .
يمكن ربنا يجعلها من نصيبك .

يوقِف محمود حسام . ويجبره على إكمال الطريق فيعاودان الركض رجوعاً .

...

صالة كبيرة يجلس فيها وزير الدفاع وكبار ضباط المخابرات والجيش .

فيدخلان مدير المخابرات وعميد شوقي عليهم ومع دخولهما

جنديان يضعان الكلابشات في يد العميد شوقي .

وسط نظرات الحزن والبؤس على الجميع .

...

محمود يمشي حاملاً حسام على ظهره فيقعان كلاهما .
- محمود أرجوك أتركني وإرجع ،

عاوزك تفرَح مصر بخبر تفجير الصواريخ .

يتنفس قليلاً ويستمع بأذنه لصوت ما !! فيقف ويوقف حسام .

- دوريات الدواعش قريبة مِننا ،
حسام إنت ليك حبيبة لازم ترجع من أجلها .
أنا شامم ريحة دواعش ورانا ،
وأظن مش هنقدر نرجع سوى لمصر ،
لازم واحد مننا يشاغل الدواعش ،

والتاني يرجع بسرعة .
- روحي فداك ..
أنا اللي هبقة .. وإنته اللي هترجع لمصر .

ينزع محمود الدبله من يده ويسلمها لحسام .

-البس الدبلة دي .
-هو في ايه يمحمود !؟
- دي أمانة في رقبتك .. تلبسها .. وترجع فيها تفرح قلب وفاء بنت عمي . !!

صدمة كبيرة ، مع نزول دموع من عيني حسام .!!

- إنته ! ؟
- أيوه أني ..
ومفيش وقت للكلام ،
إلبس دبلتك وإرجع بسرعة .

مدمعاً ، يعانق حسام محمود .

- مستحيل يمحمود .
إنته أولى بوفاء ،
بعد كل الضحيات دي وفاء ليك مش ليه .

يأخذ محمود الدبلة من يده حسام ويلبسه إياها جبراً ، ثم يرفع في وجه حسام السلاح .!

- الدواعش قريبين من هِنه .

صوت عربياتهم الجيب قريب ئوي .
أقسم بالله لو مركضتش بالوقتي .
لكون مخلص عليك .

يعانق حسام محمود ، وهو يبكي ، ثم يرجع للخلف ، راكضاً ،

فيصرخ خلفه محمود :

- بلغها سلامي وخد بالك منيها .
ولا .. واللهي لترجع روحي من القبر وتخنكك لو مصنتهاش .

يتقدم حسام للامام ومحمود يرجع للخلف .

محمود يشهر سلاحه مع بروز سيارات داعشية قادمة من الامام فيبدأ بالرشق يميناً ويساراً كالمجنون .. فتتوقف السيارات الداعشية فينادي قائدهم .

- لا تقتلوه أريده حياً فليسقطه أحد القناصة .

يصوب على أرجله قناص فيقتنص أحدها ومحمود مازال واقفاً ، فيقتنص الأخرى ، ويحاول محمود الثبات إلا أنه لا يستطع ، حتى تسقط البندقية من يده .

فيتقدم الدواعش نحوه وهم يمشون ببطئ ..

ينظر لهم قائلاً : بهمس محمود :

يولاد الكلب .

يمد محمود يده فينتزع السلاح الأبيض من البدقية ، ثم يقوم بطعن نفسه أكثر من طعنة ليسقط شهيداً .

لكي لا يسمح للدواعش بإنتزاع أي إعتراف منه .

...

جلوس لوزير الدفاع وقاده كبار ..

وهناك جنود يمسكون بالعميد شوقي فيقول وزير الدفاع :

- خلاص خدو العميد شوقي للحجز ،
وبلغوا رئيس الجمهورية بإعلان حالة الطوارئ والنفير العام .

وهنا .. يرِد إتصال .. يرد عليه أحد الضباط .. لينادي فرحاً .

- سيادتك .. المهمة إنتهت .
والخطر زال خلاص ..
بفضل رجالة العميد شوقي ...

يفرح الجميع ويصفق ويركض مدير المخابرات معانقاً العميد شوقي ..

مع صيحات (هـــــــــــيـــــــــــه)

وتصفيق حار .

...

بعد مرور سنة .

عند قبر الشهيد محمود وفاء بثوب عرسها مع زوجها حسام . الذي يؤدي التحية إكراماً لمحمود ووفاء تجثو عند قبره منحية باكية . تقول : هما دول رجالة مصر .

تمت

...

إشارات

يَبتسِمُ الحَظ للإنسانِ مرة واحِدة في العمر
وهي يَوم يَكتشِف أنهُ حِمار .. !!

حِماري

ق ق ج

دخلت الزريبة ووضعت يدي على رأس حماري .!

رفع رأسه ثم قال : أنا لست يتيم وكونك سيدي فأنت أبي !

سألته عن حاله فأجاب : حالي مستقر ولم تطرئ عليه أي تغيرات .

أنتم كيف حالكم مع وهج الشهقات وحرقة الآهات .

مالي أسمع بكاء طفلٍ مستمر ودوي إنفجارات .

ما بكم لاتحافظون على ما تبقى بكم من ذراتٍ إنسانية ،

قد تكون سبيلكم إلى النجاة . من غضب الرب ودوران رحى الأزمات ...

يا حماري .. ما يدور بدماغك معاكسٌ لكل الإتجاهات .

أحلامنا تسير في الإتجاه المعاكس ..

وهي في محطة إستراحةٍ وسبات .

وحياتنا تعكس حالة التوتر التي نعيشها بسبب الحكومات ..

سيدي لا تظلم نفس بغير ذنبٍ أو ترهات .

حتى العصافير إن سُجنت لها ضجيج شقشقات .

قد أطلت عليكم الحشود النافرة من كل مكان ، زائر البيت يشرع بجلدكم ، ويشعر برغبةٍ جامعة في ممارسة العنف معكم ، وقد كنتم خير أمة أُخرجت للناس قبل الإنفلات ...

حماري أتفق معك أن السوط قد إجتاح المدينة وغزا كل البيوتات .

التي لم تحمل سيف الإصلاح وعصا الثقافات .

والراتب لا يكفي لسد باب التسول وثقوب الخرافات ..

سيدي .. أراكم متراصون أمام مائدة الطعام ، أما أمام إنتمائكم للوطن فأنتم شتات . وتتلاشون كالسراب ، مع طبيعة العلاقة التي تربطكم بالثبات .

تسربل النفط من بين أصابعكم الخجولة التي حبرتموها بنجاسة الإنتخابات .

فرطتم بالهواء والماء والأرض والشباب والأطفال والفتيات .

والربيع والنور والشمس والبحر والريح والضباب

والشجر والغابات .

كانت المسافة بعيدة بينكم وبين وطن ..

فأبيتم إلا الفرج اللي إستظل بغيم قلوبٍ

تخلت عنكم بلحظات ..

هذه ذاكرتي .. خبايا طفولتي

مسرح البصمات ...

...

إشارات

أخرجنا الغريب المستعمر ،

لأراضينا مخلفاً وراءه ،

أبنية ومؤسسات ،

وبعد أن دعونا بني جلدتنا ،

جاءونا بأجسادٍ مُفخخة !

ق ق ج

4 إرهاب

وقفت على جسر الأئمة ، أثناء زيارتي الإمام موسى بن جعفر ع ، وكان الجسرُ مُكتظاً بالزوار القادمين مشياً على الإقدام ، من شتى المحافظات والبلدان ، فجأة شممت عطراً جميلاً جلبتهُ نسمات هواء بغداد العذبة ..

شعرت بخشوعٍ حينها ..

وفي لحظةِ شطحاتٍ روحانية .. صرخت بأعلى صوتي

(الله أكبر) ، لم يردِد الناس تلك الكلمات ..! كما ظننت .

تحركت الجموع بقوة وتدافعت .. وبمجرد ما صرخ أحدهم في وجهي (إرهابي) ، عمت فوضى عارِمة المكان ، وتدافع الناس بقوة ، مما أدى إلى إنهيار جزء من سياج الجِسر الحديدي ، تساقط الناس على إثر ذلك بشكل جماعي من أعلى الجسر ، سقوطاً على النهر ، كانت هناك سيارات قادمة في الإتجاه المعاكس ، أدى التدافع إلى تصادمها مع الناس ، مما أدى إلى

إنقلابها وحدوث حريق هائل .

كانت ضحية كلمات (الله أكبر) في ذلك اليوم ، العشرات من الجرحى والموتى والمفقودين ، وكان المنظر أعلى الجسر ، عبارة عن كُوَمٍ من الحديد ، وأجساد متفحمة ومتفسخة ، ولعل أحداً لم ينجو مِن تلك الحادثة سِوى كلمة (الله أكبر) .

والتي تم إعتقالها على إثر ذلك ، ووضعها تحت حراسةٍ مشددة بتهمةِ :

(4 إرهاب)

...

إشارات

تُمسِي الأفكارْ ، مَسعُورة كالكِلابْ .

لو أنك أطعَمْتـها يوماً مِن لحومِ البشر !!

عروس الدجيل

ق ق ج

لم تعد الدموع قادرة على مسايرة بركان الدموع الثائرة على جريمة عرس الدجيل ، وعروسهِ الخضِبه ، وهي ترا حبيبها يقتل وقلبهُ يخفق :

مع شهادة : أن لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

عروس الدجيل .. كانت تسابق الزمن لتـُزفَ إلى حبيبها .

فهي قيدت روحها بين يديه .

الحياة سلبت منها حياتها وحبيبها وكل ما تملك ..

وغرست خنجر الغدر في نياط قلبها ..

بكت بجنون الحب ، حين زينت غرفتها ، وتخيلت إنها بين أحضان الحبيب .

كان المُقيدون يُذبحون الواحد تلو الآخر ، وكأن صراخ المذبوحين يخالط زغاريت زفافها ..

وكإن حِس الليل يلعق ما تبقى من ضوء النهار .

لم تستجب لرغبة الموت ، وكانت ملامح الإبتسامه تدق شفتيها

وكأنها : " ليلى بنت سنان " .

رغم إن المشهد كان مريعاً .. ومتجبراً .. أنزلوها إلى قبو المسجد ، ولازال الحب منطوياً في قفص " عروس الدجيل "

تقدم نحوها " مسِخٌ "

كان يفتل بشاربه ..

وكانت تنهض من رماد شهوتهِ رائحة نتنة تشبه رائحة

" عبدالرحمن بن ملجم "

ضربها .. قيدها ..

في حادثة تلج اعماق النفس البشرية .

فض بكارتها بمرود بشاعتهموهي تصرخ :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "

أخرجوها من القبو .

تقدم نحوها مسخٌ آخر ،

لقد أمر الشيخ بقتلها .. !

نظرت إلى الشيخ وقالت :

قبحت من رجل ..

لا يحمل بداخله " ذرةَ إنسانية "

وضعوا السكين على رقبتها ويالها من لحظةٍ ،

نظرت إلى السكين بقدسية بالغة ..

وإبتسمت .. تذكرت حبيبها ..

وظنت إنه سيقطع لها نصيبها من " كيكة العرس "

...

إشارات

الظُلم ليس قضاء وقدر ،

هو إستهتار مع سبق الإصرار والترصد .

إستراحة محارب

ق ق ج

حارب دهراً .

ليثبت فقط أن قومه من أمة الجِهاد ..

غير أنهُم قتلوهُ في (إستراحته) .!!

...

سيرة ذاتية

كاتب ومفكر وسيناريست وروائي عراقي . ولِد في دولة الكويت في 25 مارس 1975 . وإنتقل منها للعراق . ثم للأردن حتى إستقر بهِ الحال في مدينة البصرة في أقصى الجنوب العراقي .
كتب فيلمي السينما القصيرين (المخاض) (وفرضة وشعيرة) الحائزتين على مراكز متقدِمة في مهرجان كام الدولي عامي 2012 – 2014 في القاهرة . صدر له ديوان شعر .. ورواية (اللامنتمي : البصرة عام 2030) وسيصدر له قريباً مجموعة من الكتب الفكرية والروايات والمجاميع القصصية ، أهمها (النبي عبد العال) (منكر ومنير) (موسوعة إنسان الله) (موسوعة دجلة والعراة) ، وأصدارات متنوعة أخرى ...

عبدالله الشريفي

محتوى الكتاب